

مِنْ هَدْيِ الْإِسْلَامِ

١١

# الْعَمَلُ الصَّالِحُ

بِعْتَامِ

فضيلة الأستاذ

أخي محمد عز الدين البياتوني

رقم التسجيل ٧٨١٦٢

رقم الترخيص ٧٨١٦٢

دار الإسلام

للطباعة والشر والتوزيع والترجمة



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

للساشر

دار الشال للطباعة والنشر والتوزيع

لصاحبها

عبدالفادرمحمدالبكاز

الطبعة الثالثة

1419 هـ - 1999 م

رقم الإيداع 4226 / 86

دار الشال

القاهرة - مصر 120 شارع الأزهر ص ب 161 الغربية  
هاتف 5932820 - 2704280 - 2741578 (202) فاكس 2741750 (202)

لطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

## التعريفُ بالمؤلف

هو : الشيخ أحمد عز الدين البيانوني ، الملقب بأحمد الصياد . ابن الشيخ عيسى البيانوني رحمهما الله .

والبيانوني : نسبة إلى قرية « بيانون » التي تقع شمالي مدينة حلب على بعد خمسة عشر ( كيلو متراً ) تقريباً وهي مسقط رأس والده الشيخ عيسى رحمه الله تعالى .

ولد الشيخ أحمد عام 1330 هـ - 1913 م في مدينة حلب ، واستقر مقامه فيها مع والده رحمه الله تعالى ، وكان والده من كبار علماء البلاد المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح .

عمل المؤلف في حقول التربية والتعليم المختلفة ، حتى طلب الإحالة إلى التقاعد عام 1968 م . كان مهتمًا بالدعوة الإسلامية عامة ، والتربية العملية خاصة ، أخذًا بالعزائم حريصًا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى عرف بذلك في نفسه وأسرته وإخوانه ومحبيه ...

انطلق عام 1965 م في تكوين مدرسة تربية خاصة نسبت إليه ، وعرفت فيما بعد باسم « جماعة أبي ذر »

نسبة إلى مكان تأسيسها ، حيث نشأت في جامع أبي ذر في حي الجبيلة بحلب .

اهتمت هذه الجماعة بالترية الإسلامية الدقيقة ، وعنيت بتنشئة الشباب فيها على القدوة العملية الصالحة ، في مجالات الحياة كافة .

كما عني ( رحمه الله تعالى ) بكتابة ونشر الكتب الإسلامية ذات الحجم الصغير ، وألّف في ذلك سلسلة العقائد ، وسلسلة العبادات ، وسلسلة من هدي الإسلام ، حتى زادت مؤلفاته فيها على عشرين كتيبا . وقد لاقت مؤلفاته هذه قبولا واسعا في مختلف المستويات والبلدان نظرا لما تمتاز به من أسلوب سهل ميسر ، ومادة علمية نافعة .

توفي رحمه الله يوم الجمعة 17 ذي الحجة 1395 هـ الموافق 19 كانون الأول 1975 م ودفن في مقبرة الأعرابي في مدينة حلب ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأقر عينه بالثواب الجزيل ، والأجر المستمر إن شاء الله إلى يوم الدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا  
عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ... ﴾ .

( آل عمران : 30 )



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله العليم الحكيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، صاحب الخلق العظيم والشرع القويم ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم على السنن السوي والنهج الكريم .

وبعد ؛ فإن الله تعالى بحكمته خلق الخلق ، وأرسل الرسل ، وشرع الشرائع ؛ ليتعرف إلى عباده بنعمته ، ويتفضل عليهم برحمته ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ؛ ليعرفوه ويعبدوه .

وفي هذا قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

( الذاريات : 56 )

شرع الله تعالى عبادات حكيمة ، تزكي النفوس وتسمو بالأرواح .

وهدى إلى أخلاق كريمة ، يعيش الناس بها إخوة متحايين .

ولقد مرّت الأمة الإسلامية ، بعصور ذهبية رائعة ، كان شعارها الإيمان والعمل الصالح ، فسمت إلى أعلى مراتب الإنسانية الرفيعة ، وكانت المثل الأعلى في الخلق الكريم والمجد الرفيع .

وكان الناس في تلك العصور ، ترتاح نفوسهم إلى الطاعة والعمل الصالح ، كما ترتاح نفوسنا اليوم ؛ إلى المأكّل الشهيّ ، والعذب البارد الرويّ .

ولقد سعد سلف هذه الأمة ، بالأعمال الصالحة ، ونعموا بالأخلاق الكريمة ، وسعد بهم العالم أجمع ، حين انتشروا فيه انتشار العافية في الجسد المريض ، وحلّوا في بقاعه حلول المطر في الأراضي العطشى الجدية ، وأناروا للناس سبل الحياة السعيدة الرغيدة ، وهدّوهم فيها إلى معارج الكمال الإنساني المنشود .

فكانوا شمس الهدى الساطعة ، والمنار الهادي لكل بصير .

وطيَّبوا بقاع الأرض ، بما نشره فيها من الهدى الكريم ،  
ورسموه من السير المستقيم ، حتى كانوا طيِّبها العابق  
وزهرها الفواح .

وصحف التاريخ ملامى بالأعمال الجليلة ، والآثار الباهرة .  
يحدثنا التاريخ : أنهم كانوا عُبادًا بالليل ، فرسانًا  
بالنهار .

لم يتركوا ميدان سبق ، إلا استبقوا إليه فسبقوا .  
ولا مجال خير ، إلا أسرعوا إليه وابتدروا .  
ولا موطن بذل ، إلا جادوا فيه وبذلوا ..  
وبهذا قطفوا ثمراتِ يانعة من عملهم الصالح ، فحازوا  
معية الله الخاصة :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ .

( النحل : 128 )

وَكَسَبُوا محبة الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

( البقرة : 195 )

وتعرضوا لرحمة الله تعالى :

﴿ وَلَا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .  
 (الأعراف : 56)

وعاشوا في رعاية الله تعالى وهدايته .  
 ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ ① هُدًى وَرَحْمَةً  
 لِلْمُحْسِنِينَ ﴿ .  
 (لقمان : 2 ، 3)

ونعموا بالوعد الحسن والبشرى الكريمة ، في قوله تعالى :  
 ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .  
 ( الحج : 37 )

وسينالون في الآخرة مثوبة الله تعالى ، حين يقال لهم :  
 ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ② إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿ .  
 ( المرسلات : 43 ، 44 )

سعد السلف الصالح بما هُتدوا إليه من العمل الصالح ،  
 وذاقوا حلاوة الإيمان ، وفازوا برضا الرحمن ، وشعروا في  
 أنفسهم بسعادة لا تدانيها سعادة ، حتى قال قائلهم :

لوعلم الملوك ما نحن فيه من النعيم ، لجالدوناه عليه بالسيوف .  
 ثم خلف من بعدهم خلف ورثوا هذا الأدنى ، فأخذوا  
 إلى الدنيا ، واستهوتهم اللذات ، وانصرفوا عن الطاعات ،

واسترسلوا في الشهوات ، وهاموا على وجوههم في طلبها ، فانحطوا إلى مستوى البهيمة ، وفقدوا معاني الإنسانية ، وغلبت عليهم المادية الطاغية ، فارتطموا في هوة الشقاء ، وأخذوا يتلَّمسون طريق النجاة ، تلمَّس الحائر الضالّ ، وراء الأمم المادية التائهة ... فلم يجدوه ، وحسبوه في تقليد أجنبي أعمى ، ومظاهر براءة خادعة ، وأماني سرايية كاذبة . فافتقروا بعد غنى ، وذلّوا بعد عز ، وضعفوا بعد قوة ، وشقّوا بعد سعادة وهناءة .

ولا سبيل إلى النجاة ، إلا بالعودة إلى دين الله الحق ، والاهتداء بشرعه الحق ، والعمل الصالح الذي دعا إليه ، والخلق الرفيع الذي حضّ عليه .

فالإنسان إنسان بروحه السامي ، وصلته الوثيقة الصادقة بالله عز وجل ، وإقامة شريعة الله في الأرض ، وإحياء العمل الصالح والخلق الكريم .

من أجل هذا ، أخرجت هذه العُجالة في العمل الصالح ، وما يتفرع عنه من ثمرات عاجلة في الدنيا ، ومثوبات باقية في الآخرة .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا ، وَيُحَسِّنَ عَمَلِي ،  
وَيُوفِّقَنِي بِمَرْضَاتِهِ .

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

في 1 ربيع الأول 1395 هـ .

أَحْمَدُ عَزَّ الدِّينُ البَيْتَانُونِي

## العمل الصالح

تمهيد :

ذكر العمل الصالح في القرآن الكريم بين دعوة إليه ،  
وحض عليه ، وثناء على أهله ، قريبا من مائة مرة .

من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَالْعَصْرَ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ . ( سورة العصر )  
﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ ﴾ .

( الفرقان : 71 )

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ  
حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ .

( النحل : 97 )

وكذلك جاءت أحاديث كثيرة في الحض على العمل

الصالح ، منها :

« بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع الليل

المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً  
ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » . ( مسلم )  
« بادروا بالأعمال سبعا : هل تنتظرون إلا فقراً مُنسيباً ،  
أو غنى مُطغيًا ، أو مرضاً مُفسداً ، أو هرمًا مُفنيداً - أي  
موقعاً في الفند وهو كلام المخرف - أو موتاً مُجهزاً ، أو  
الدجال فشرُّ غائب يُنتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمرُّ » .  
( الترمذي )

« يتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله .

فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ، ويبقى  
عمله » . ( البخاري ومسلم )

وفي الحديث القدسي : « ما تقرب إليَّ عبدي بشيء  
أحب إليَّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ  
بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع  
به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله  
التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيته ، ولئن استعاذني  
لأعيذته » . ( البخاري )

« يا عبادي ! إنما هي أعمالكم ، أحصيتها لكم ، ثم

أوفيكُم إياها . فمن وجد خيرًا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه » . ( مسلم )

« يا ابن آدم ! إنما هي أربعة : واحدة لي ، واحدة لك ، واحدة بيني وبينك ، واحدة بينك وبين خلقي .

فأما التي لي : فأَنْ تعبدني لا تشرك بي شيئًا .

وأما التي لك : فعملك أجزيك به أحوج ما تكون إليه .

وأما التي بيني وبينك : فعليك الدعاء وعليّ الإجابة .

وأما التي بينك وبين خلقي : فأَنْ تأتي الناس بما تحب أن يأتوك به » . ( الطبراني )

\* \* \*

## الأمر بالطاعة والاحض عليها

خلق الله تعالى الخلق ، وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته .

ومن شأن الإله أن يأمر وينهى ، وعلى العبد الامتثال والطاعة .

وقرن الله تعالى الأمر بطاعته بالأمر بطاعة رسوله ﷺ :  
 ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ( الأنفال : 1 )  
 وجعل الله الطاعة علامة الإيمان ، والمعصية سمة الكفر والكافرين :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا .. ﴾ . ( المائدة : 92 )  
 وعلقت الرحمة على طاعته وطاعة رسوله :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .  
 ( آل عمران : 132 )

وجعل مثوبة الطاعة الفوز بالجنة والنجاة من النار :  
 ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .  
 ( النور : 52 )

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .  
( النساء : 13 )

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ .  
( النساء : 69 )

\* \* \*

## التحذير من المعصية

كما وعد الله تعالى على الطاعة الرحمة والثوبة والرضا والجنة ، فإنه أوعد من اقترف المعصية السخط والعذاب ، ووصف صاحبها بالضلال المبين :

﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴾ .

( الأحزاب : 36 )

وإذا اقترنت المعصية بالكفر ، أدت في الآخرة إلى الخلود في العذاب المهين :

﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

( النساء : 14 )

﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ .

( الجن : 23 )

## طاعة الرسول من طاعة الله

لما كان الرسول ﷺ مبلغًا عن ربه عز وجل ، كان أمره

من أمر الله ، ونهيه من نهي الله ، وطاعته من طاعة الله :  
﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ... ﴾ .

( النساء : 80 )

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ... ﴾ . ( النور : 54 )  
وفي الحديث الشريف : « من أطاعني فقد أطاع الله ،  
ومن عصاني فقد عصى الله ... » . ( البخاري ومسلم )  
« كل أممي يدخلون الجنة إلا من أبى ! قالوا : ومن أبى  
يا رسول الله !؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن  
عصاني فقد أبى » . ( البخاري )

### شعار المؤمن الطاعة

إذا صدق إيمان العبد بالله عز وجل ، وبرسوله ﷺ ، لم  
يَسْغَهُ إلا المبادرة لامثال أمرهما ، والبعد عن نهيهما .  
وإذا صدق إيمان العبد بمثوبة الله تعالى وجنته ، سعى  
إليها سعيها ، وعمل بما يقربه إليها ، وإذا صدق إيمانه بعذاب  
الله وناره ، هرب من المعاصي التي توصله إليها .  
فشعار المؤمن السمع والطاعة ، والعمل للجنة ، والهرب

من النار :

﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ سِجِّينَهُمْ وَرُسُلِهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ .  
( البقرة : 285 )

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .  
( النور : 51 )

ويذكر الله تعالى عباده المؤمنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم ، وإرساله هذا النبي الكريم ، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعتة ، ومناصرته ، ومؤازرته ، والقيام بدينه ، وإبلاغه عنه ، وقبوله منه :

﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ .  
( المائدة : 7 )

وفي الحديث الشريف :

« بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في

العسر واليسر ، والمنشط والمكره ... » .

( البخاري ومسلم وغيرهما )

المنشط : الأمر الذي ينشط له المرء ، ويخف إليه ، ويؤثر فعله .

والمكره : الأمر الذي يكرهه ، ويتناقل عنه .

### المطيع يستحق الرحمة

أقرب الناس إلى رحمة الله العامل بطاعة الله ، البعيد عن معصية الله .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى فقال عز وجل :

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

( الأعراف : 56 )

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

( التوبة : 71 )

## النفس أمارة بالسوء.

قال الله تعالى على لسان امرأة العزيز حين اعترفت  
بمراودة يوسف عليه السلام عن نفسه :

﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُ رَبِّيَ ۗ ... ﴾ .  
( يوسف : 53 )

ولهذا كانت مخالفة النفس فضيلة :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ .  
( النازعات : 40 )

وقال بعض السلف : مخالفة النفس رأس العبادة .

النفس الأمارة بالسوء : هي الداعية إلى المهالك ، المتبعة  
للهوى ، المتهممة بأصناف السوء .

من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ، ولم يخالفها في  
جميع الأحوال ، ولم يجزها إلى مكروهاها في جميع أيامه  
كان مغرورًا ، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد  
أهلكها .

ما عُيِدَ الله تعالى بشيء مثل مخالفة النفس والهوى .  
أصل كل معصية وغفلة وشهوة : الرضا عن النفس .  
وأصل كل طاعة ويقظة وعفة : عدم الرضا منك  
عنها .

ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه ، خير لك من  
أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه .

ورحم الله البوصيري إذ يقول :

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على

حب الرضاع وإن تطفمه ينطم

وخالف النفس والشيطان واغصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

من أجل هذا كان من الواجب دوام تعهّد النفس  
ومراقبتها ومحاسبتها .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا .

وقال بعض السلف : تعهّد نفسك في ثلاثة مواضع :

إذا عملت ، فاذا ذكر نظر الله تعالى إليك ، وإذا تكلمت فاذا سمع الله تعالى إليك ، وإذا سكّ فاذا ذكر علم الله تعالى فيك .

### الشيطان يأمر بالسوء.

قال الله تعالى في قصة آدم عليه السلام وحواء :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا <sup>(1)</sup> فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ... ﴾ .

( البقرة : 36 )

وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣٦﴾  
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

(1) أي عن الجنة .

تَعْلَمُونَ ﴿﴾ . ( البقرة : 168 ، 169 )

فالشیطان یوسوس للإنسان ، ویأمره بالسوء ، ویوقعه فی الزلل ...

ولهذا أعلن الله تعالى للإنسان عداوة الشیطان ، لیحذره ویخالفه ویتعوذ بالله منه .

وفي الحديث القدسي : « إني خلقت عبادي حنفاء - أي علی فطرة الإسلام - فجاءتهم الشیاطین ، فاجتالتهم - أي ذهبت بهم - عن دینهم وحرمت علیهم ما أحللت لهم » . ( مسلم )

وفي الحديث الشريف : « إن للشیطان لئمةً بابن آدم ، وللملک لمة :

فأما لمة الشیطان ، فإیعاد بالشر ، وتكذیب بالحق .

وأما لمة الملک ، فإیعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فلیعلم أنه من الله فلیحمد الله .

ومن وجد الأخرى ، فلیتعوذ من الشیطان » .

ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ  
يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ... ﴾ ( البقرة : 268 ) ،  
( والحديث رواه الترمذي والنسائي ) .

\* \* \*

## التحذير من طاعة أهل الضلال

أهل الكفر لا يدعون إلا إلى كفر ، وأهل الضلال لا يهدون إلا إلى ضلال ، وأهل الباطل مولعون بالدعوة إلى الباطل .

لهذا حذر الله تعالى عباده المؤمنين من طاعة هؤلاء ، فقال :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۝ ﴾ .

( آل عمران : 149 )

﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلِيَٰ آيَاتِهِ لِيَجْذِلِبَكُمْ وَإِنۢ أَطَعْتُمُوهُمۡ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ۝ ﴾ .

( الأنعام : 121 )

﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ ﴾ .

( الشعراء : 151 ، 152 )

﴿ وَلَا تُطِيعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعِ اٰذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللّٰهِ ۝ ﴾ .

( الأحزاب : 48 )

وقد نهى الله تعالى الإنسان أن يطيع أبويه في معصية أو

كفر ، مع عظم حقهما عليه ، فقال :

﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالْإِدْبِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ... ﴾ . ( العنكبوت : 8 )

وقال تعالى في وصف مشهد من مشاهد القيامة على لسان الكافرين الذين أضلهم كبراًؤهم وزعماءؤهم :

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ . ( الأحزاب : 67 ، 68 )

### الحسن ما استحسنته الشرع

كل ما أمر به الإسلام وحض عليه ورغب فيه حسن جميل .

وكل ما نهى عنه ، وحذر منه سيئ قبيح .  
وقد تمرض القلوب ، وتضلل العقول ، وتعتل الأذواق ،  
فيرى أصحابها السيئ حسناً ، والحسن قبيحاً .

قال الله تعالى مندداً على هؤلاء ، ذامناً لهم :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٢٦﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيْدُهُمْ فِي

الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٣﴾ .

( الكهف : 103 )

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ  
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . ( محمد : 14 )

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن لَّا يَضِلُّ  
مَن يَشَاءُ وَيَهْدَىٰ مَن يَشَاءُ ... ﴾ . ( فاطر : 8 )

وقد صدق على أمثال هؤلاء قول الشاعر :

يقضى على المرء في أيام محنته

حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

ومن كلام السلف الصالح رضي الله عنهم :

كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنته عقولهم  
وأهواؤهم ، فجاء النبي ﷺ فردَّهم إلى الشريعة والاتباع ،  
فالعقل السليم هو الذي يستحسن ما استحسنته الشرع ،  
ويستقبح ما استقبحه الشرع .

## الاعتصام بالكتاب والسنة

لابد في العمل الصالح أن يكون موافقا لما جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ... ﴾ . ( الحشر : 7 )

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ... ﴾ . ( آل عمران : 31 )

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

( الأحزاب : 21 )

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ( النور : 63 )

وفي الحديث الشريف : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

( أبو داود والترمذي )

النواجذ : الأضراس .

وقوله : عضوا عليها بالنواجذ : مثل في شدة الاستمسك بالأمر .

ومحدثات الأمور : ما لم يكن معروفًا في كتاب ولا سنة ولا إجماع . والبدعة : الابتداء فإن كان في خلاف ما أمر الله تعالى به ، ورسوله ﷺ ، فهو منكر مذموم مردود .

وإن كان واقعا تحت عموم ما ندب الله تعالى إليه ، وحض عليه ، أو رسوله ﷺ ، فهو ممدوح ، وإن لم يكن مثاله موجودًا .

ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به ؛ لأن رسول الله ﷺ قد جعل له في ذلك ثوابًا ، فقال :

« مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً ، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا » .  
( مسلم )

وقال في ضده :

« من سنّ سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ... » . ( مسلم )

وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله تعالى به ، ورسوله ﷺ . ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة التراويح ، حين جمع الناس فيها على إمام واحد : نِعِمَّتِ البدعة هذه ، لما كانت من أفعال الخير ، وداخلة في المدح ، سماها بدعة ومدحها .

وهي وإن كان النبي ﷺ قد صلاها ، إلا أنه تركها ، ولم يحافظ عليها ، ولا جمع الناس عليها ، فمحافظة عمر رضي الله عنه عليها ، وجمعه الناس لها بدعة ، لكنها بدعة محمودة ممدوحة .

هذا ، وإن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله .

قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ .

( النساء : 80 )

وقد شرع الله تعالى في القرآن الكريم ما شرع ، وأمر بما أمر ، ونهى عما نهى ، وكذلك رسول الله ﷺ ، شرع في السنة ما شرع ، وأمر بما أمر ، ونهى عما نهى .

وفي الحديث الشريف : « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني ، هو متكىء على أريكته ، فيقول :

بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه . وإن ما حرّم رسول الله كما حرم الله » . ( أبو داود والترمذي )

- « إن متلي ومثل ما بعثني الله به ، كمثل رجل أتى قومه فقال :

إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان ، فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا - أي ساروا الليل كله - فانطلقوا على مهلهم فنجوا . وكذّبت طائفة منهم ، فأصبّحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم ، واجتاحهم .

فذلك مثل من أطاعني ، وأتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني ، وكذّب ما جئت به من الحق » .

( البخاري ومسلم )

والنذير العريان : الذي لا ثوب عليه ، ونحّص العريان ؛ لأنه أبين في العين . وأصل هذا أن الرجل منهم كان إذا أُنذر

قومه ، وجاء من بلد بعيد ، انسلخ من ثيابه ، ليكون أين للعين .

- وفي الحديث الشريف : « مَثَلِي ومثلكم كمثلي رجل أوقد نارًا ، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها ، وهو يَدْبُهُن عنها - أي يمنعهن من الوقوع في النار - وأنا أَخَذُ بِحُجَزِكُمْ عن النار ، وأنتم تُفْلِتُونَ من يَدَيَّ » . ( مسلم )  
والجنادب : نحو الجراد والفراش المعروف الذي يقع في النار .

والحُجَزُ : جمع حُجْزَة ، وهي معقِد الإزار والسرراويل .

- وفي الحديث الشريف : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » ( البخاري ومسلم وأبو داود ) . أي مردود لأنه مخالف للسنة .

- وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : من كان مُسْتَبْتًا - أي مُتَّبَعًا للسنة - فَلَيْسَتْ بِنُجْمٍ قَدَمَات ، فَإِنِ الْحَيُّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ، أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ : أَبْرَهَاقُلُوبًا ، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا ، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا ، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ ،

فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

- ومن كلام السلف رضي الله عنهم :

اسلكوا سبيل الاتباع ، فإن سلكتموه سبقتم سبقاً بعيداً ، وإن أخذتم يميناً وشمالاً - يعني انحرفتم - ضللتهم ضلالاً بعيداً .

الطرق إلى الله تعالى كثيرة ، وأصحابها وأمرها وأبعدها عن الشبه ، أتباع السنة قولاً وفعلاً ، وعقدًا ونية ؛ لأن الله تعالى يقول :

﴿ وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ . ( النور : 54 )

- من ألزم نفسه آداب السنة ، نور الله تعالى قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب ﷺ في أوامره وأفعاله وأخلاقه ، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً .

- لا يقبل الله تعالى من الأعمال إلا ما كان صحيحاً . ولا يقبل من صحيحها إلا ما كان خالصاً . ولا يقبل من خالصها إلا ما وافق السنة .

- لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات ، حتى يرتقي في الهواء ، ويمشي على الماء ، فلا تغتروا به ، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي ، وحفظ الحدود وآداب الشريعة .

### الزمر بالإحسان والحض عليه

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴾ .

( النساء : 125 )

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . ( فصلت : 33 )

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ .

( النحل : 90 )

﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ... ﴾ . ( لقمان : 22 )

وفي الحديث الشريف : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك ... » . ( مسلم )

## من ثمرات الإحسان

الإحسان أعلى مقامات الطاعة ، وله ثمرات ؛ منها :

1 - معية الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ  
تُحْسِنُونَ ﴾ . ( النحل : 128 )

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ  
الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ( العنكبوت : 69 )

أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه . وهذه معية  
خاصة .

وأما المعية العامة ، فبالسمع والبصر والعلم :

كقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .  
( الحديد : 4 )

وكقوله عز وجل :

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

( المجادلة : 7 )

ومن ثمرات الإحسان :

2 - محبة الله تعالى :

﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ( البقرة : 195 )

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالْقَلِيلِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

( آل عمران : 134 )

وهذا من مقامات الإحسان .

ومن ثمرات الإحسان :

3 - رحمة الله تعالى :

قال بعض السلف :

استنجزوا موعود الله بطاعته ، فإنه قضى أن رحمته

قريب من المحسنين .

قال تعالى : ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ( الأعراف : 56 )

وقال عز وجل : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتَبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . ( الأعراف : 156 )

والتقوى من الإحسان .

ومن ثمرات الإحسان :

#### 4 - الهداية :

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ( لقمان : 2 ، 3 )

فالله تعالى جعل هذا القرآن هدى وشفاء ورحمة للمحسنين ، وهم الذين أحسنوا العمل في اتباع شريعة الله ، فأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأوقاتها ، وما يتبعها من نوافل راتبة وغير راتبة ، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم إلى مستحقيها ، ووصلوا أرحامهم وقراباتهم ، وأيقنوا بالجزاء في الدار الآخرة فرغبوا إلى الله في ثواب ذلك ، لم يراعوا به ،

ولا أُرَدُّوا جزاء من الناس ولا شكورًا ...

فمن فعل ذلك فهو من المتقين المحسنين المهتدين .

ومن ثمرات الإحسان :

5 - البشرية الصالحة :

قال تعالى :

﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ( الحج : 37 )

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ <sup>(1)</sup> لِّسَانًا عَرَبِيًّا يُسْئِرُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا وَبَشِّرِ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ( الأحقاف : 12 )

ومن ثمرات الإحسان :

6 - حسن المثوبة :

وعد الله تعالى المحسنين حُسن الثواب ، فقال عز وجل : ﴿ إِنَّ

الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ لَيْلٍ وَعُيُونٍ <sup>(1)</sup> وَقَوْلِكَ مِمَّا يَشْتَهُونَ <sup>(2)</sup> كُلُّوا وَأَشْرَبُوا

هَيْهَاتَا مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ <sup>(3)</sup> إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

( المرسلات : 41 - 44 )

(1) أي لما قبله من الكتب .

## شتان بين محسن ومسيء

الله تعالى أعدل وأحكم من أن يساوي بين محسن ومسيء ، وبزّ وفاجر ، ومُتَّقٍ وفاسق ، ومؤمن وكافر ... كما لا يستوي في نظر الناس الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، فإنه لا يستوي عند الله المحسن والمسيء ، ولهذا أعد الثوبة للمحسن ، والعقوبة للمسيء .

قال الله تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .  
( الجاثية : 21 )

﴿ أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ .

( السجدة : 18 )

﴿ أَمْ مَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .  
( الزمر : 9 )



﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . ( غافر : 58 )  
 ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ... ﴾ .  
 ( غافر : 19 - 22 )

﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ <sup>(1)</sup> كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْبَحِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . ( هود : 24 )  
 ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ أَفْضَلُونَ ﴾ . ( الحشر : 20 )

### الله لا يضيع أجر المؤمنين المحسنين

الله تعالى جواد كريم ، لا يضيع أجر المحسنين ، يشب الطائع على طاعته ، ويجزي المحسن بإحسانه ، أضعافاً مضاعفة ، والله عنده حسن الثواب :

قال الله تعالى : ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .  
 ( يوسف : 56 )

(1) المؤمنون والكافرون .

﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

( هود : 115 )

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ... ﴾ .

( النساء : 173 )

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ... ﴾ .

( يونس : 26 )

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾ .

( النجم : 31 )

وقال تعالى في المجاهدين الصابرين :

﴿ فَقَالنَّهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللهُ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

( آل عمران : 148 )

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ <sup>(1)</sup> وَلَا

مَخْمَصَةٌ <sup>(2)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً

(2) أي مجاعة .

(1) أي تعب .

وَلَا كَثِيرَةٌ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾ . ( التوبة : 120 ، 121 )

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنَ بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِينِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سِقَاتِيهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَوَافِيًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٢١﴾ .

( آل عمران : 195 )

قال بعض السلف : لا تتهموا الله تعالى في قضائه ، فالله لا يبغي على أحد ، فإذا أنزل بأحدكم شيئاً مما يحب ؛ فليحمد الله ، وإذا أنزل به شيئاً مما يكره ؛ فليصبر وليحتسب ، فإن الله عنده حسن الثواب .

### إنما الأعمال بالنيات

لا بد من إحضار النية ، في جميع الأعمال والأقوال والأحوال الظاهرة والخفية :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

أَلَدِينَ ... ﴿٥﴾ . ( البينة : 5 )

وفي الحديث الشريف : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها - أي يتزوجها - فهجرته إلى ما هاجر إليه . »

( البخاري ومسلم )

« إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى ، إلا أجزت عليها ، حتى ما تجعل في في امرأتك » ( البخاري ومسلم ) . أي في فمها ...

وسئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية - أي محاماة عن عشيرته - ويقاتل رياء . أي ذلك في سبيل الله ؟

فقال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » . ( البخاري ومسلم )  
وفي الحديث الشريف : « إذا أنزل الله بقوم عذابا ، أصاب العذاب من كان فيهم ، ثم بعثوا على أعمالهم » .

( البخاري ومسلم )

وفي رواية : « إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نعمته ، وفيهم الصالحون ، قُبِضُوا معهم ، ثم بُعِثُوا على نياتهم وأعمالهم » . ( ابن حبان )

وللنية تأثير عظيم في عون الله تعالى العبد ، أو خذلانه : ففي الحديث الشريف : « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » . ( البخاري )

### الزهر بالمبادرة بالأعمال

لما كانت الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، كان جديراً بالمؤمن أن يسارع في الدنيا إلى كل عمل صالح ، ليتزود إلى آخرته بما يجد ثوابه عند الله عز وجل . قال الله تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ... ﴾ ( البقرة : 148 ) . أي سارعوا إليها .

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

( آل عمران : 133 )

وفي الحديث الشريف : قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد :  
 « رأيت - أي أخبرني - إن قُتِلْتُ فأين أنا ؟ قال : في  
 الجنة . فألقى تمرات كنّ في يده ، ثم قاتل حتى قُتل » .  
 ( البخاري ومسلم )

### كثرة طرق الخير

خلق الله تعالى الإنسان ضعيفًا ، وعلم ضعفه فنوّع له  
 ألوان العبادات والأعمال الصالحة ، حتى إذا أدركه الملل من  
 عمل ، انتقل إلى عمل آخر يجد فيه الرغبة والنشاط ، فيكثر  
 من الصالحات التي يدّخرها لآخرته :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ  
 عَلِيمٌ ﴾ . ( البقرة : 215 )

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ⑦ وَمَنْ  
 يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ . ( الزلزلة : 7 )

وفي الحديث الشريف : « يصبح على كل سلامي - أي  
 مفصل - من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل  
 تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ،

وأمرٌ بالنعروف صدقة ، ونهْيٌ عن المنكر صدقة . ويجزئُ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » . ( مسلم )  
 « كل سلامي من الناس عليه صدقة كلُّ يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته ، فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » . ( البخاري ومسلم )

« عُرضت عليّ أعمال أمتي حسنُها وسيئُها ، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق - أي يُنحى عنه - ووجدت من مساوئ أعمالها النخاعةُ تكون في المسجد لا تُدفن » . ( مسلم )

وفي حديث آخر : « بينما رجل يمشي بطريق ، اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث - أي يخرج لسانه من شدة العطش - يأكل الثرى من العطش . فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلبُ من العطش مثلَ الذي كان قد بلغ مني .

فنزل البئر ، فملاً خفه ماء ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي ، فسقى الكلب ؛ فشكر الله له ، فغفر له .

قالوا : يا رسول الله ، إن لنا في البهائم أجراً؟! فقال : « في كل كبد رطبة أجر » . ( البخاري ومسلم )  
أي في إرواء كل حي ثواب .

وفي حديث آخر : « مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق ، فقال : والله لأنحيت هذا عن المسلمين لا يؤذيهم . فأدخل الجنة » . ( مسلم )

وقال رسول الله ﷺ مرة لأصحابه : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : إسباغ الوضوء على المكاره - أي في نحو برد شديد - وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » ( مسلم ) أي كالجهد في سبيل الله .

وفي حديث آخر :

« ما من مسلم يفرس غرساً ، إلا كان له ما أكل منه له صدقة ، وما سُرق منه له صدقة ، ولا يُرزؤه - أي ينقصه -

أحد إلا كان له صدقة . ( مسلم )

وفي حديث آخر : « اتقوا النار ولو بشقِّ تمرٍ »  
( البخاري ومسلم ) - أي نصفها - .

وفي الحديث الشريف : « على كل مسلم صدقة . قال :  
أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه  
ويتصدق . قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا  
الحاجة المنهوف . قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر  
بمعروف أو ينهى عن منكر . قال أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك  
عن الشر ، فإنها صدقة » . ( البخاري ومسلم )

### الاقْتِصَادُ فِي الطَّاعَةِ

إذا قوي إيمان العبد بالله وباليوم الآخر ، اشتدت رغبته  
في طاعة الله ، حبًّا به وشكرًا له على نعمه التي لا تُعد ولا  
تُحصى ، ورغبةً في رضاه العاجل في الدنيا ، وثوابه الآجل  
في الآخرة .

وعلى هذا فقد يحتمل العبد نفسه من الطاعات ما لا

يطبق المداومة عليها ، فتدركه في ذلك مشقة ، وتسأم نفسه منها ، وتنقطع عنها .

فمن رحمة الله تعالى بعباده أحب لهم الاقتصاد في الطاعات ، والعمل بما يطيقون .

قال الله تعالى : ﴿ طه ١٠١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ .

( طه : 1 ، 2 )

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... ﴾ .

( البقرة : 185 )

« وعن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة . قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة ، تذكر من صلاتها . قال : مه - كلمة نهى وزجر - عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا . وكان أحب الدين إليه ، ما داوم عليه صاحبه . » ( البخاري ومسلم )

ومعنى : لا يمل الله : لا يقطع ثوابه عنكم ، ويعاملكم معاملة المأل ، حتى تملوا فتركوا ، فينبغي أن تأخذوا من العمل ما تطيقون الدوام عليه ، ليدوم ثوابه لكم ، وفضله عليكم .

وجاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ .

فلما أخبروا ، كأنهم تقالوها - أي عدوها قليلة .  
وقالوا : أين نحن من النبي ﷺ ، وقد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟

قال أحدهم : أما أنا ، فأصلي الليل أبداً .  
وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر .  
وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج أبداً .  
فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ وأما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي - أي أعرض عنها - فليس مني » .

( البخاري ومسلم )

« إن الدين يسر ، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه - أي لكثرة طرقه - فسددوا وقاربوا وأبشروا بالعدوة والرَّوْحَة ، وشيء من الدَّلْجَة » .  
( البخاري )

أي استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم ، بحيث تستلذون العبادة ، ولا تسأمون ، وتبلغون مقصودكم . كما أن المسافر الحاذق ، يسير في هذه الأوقات ، ويستريح هو ودابته في غيرها ، فيصل إلى المقصود بغير تعب .

ودخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبلٌ ممدود بين الساريتين - أي عمودين - فقال : « ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزنب ، فإذا فترت - أي كسبت عن القيام في الصلاة - تعلقت به . فقال النبي ﷺ : حُلُوهُ ، ليصَلَّ أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد » . ( البخاري ومسلم )

« إذا نَعَسَ أحدكم وهو يصلي فليرقد ، حتى يذهب عنه النوم ، فإنه إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسبُّ نفسه » ( البخاري ومسلم ) ؛ أي يدعو عليها .

وأخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة - أي تاركة ثياب الزينة - وذلك قبل فرض الحجاب .

فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، يصوم النهار ، ويقوم الليل .  
فجاء أبو الدرداء ، فصنع له طعاماً ، فقال له : كلْ فإني صائم .

قال : ما أنا بأكل حتى تأكل . فأكل ، فلما كان الليل ، ذهب أبو الدرداء يقوم . فقال له سلمان : نم . فنام ، ثم ذهب يقوم . فقال له : نم . فلما كان آخر الليل ، قال سلمان : قم الآن . فصليا جميعاً .

فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعطِ كل ذي حق حقه . فأتى - أبو الدرداء - النبي ﷺ ، فذكر ذلك له . فقال النبي ﷺ : صدق سلمان . ( البخاري وغيره )  
وقال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : « ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : فلا تفعل ، صم وأفطر ، ونم وقم ، فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينيك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لزورك - أي ضيفك - عليك

حقاً » . ( البخاري ومسلم )

وعن حنظلة بن الربيع أحد كتاب رسول الله ﷺ قال : « لقيني أبو بكر ، رضي الله عنه ، فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة - أي خاف على نفسه النفاق - قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قلت : نكون عند رسول الله ﷺ ، يذكرنا بالجنة والنار كأننا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ ، عافسنا - أي لاعبنا - الأزواج والأولاد والضيعات - يعني المعاش - فنسينا كثيراً .

قال أبو بكر رضي الله عنه : فوالله إنا لنلقى مثل هذا . فانطلقت أنا وأبو بكر ، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ . فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : وما ذلك ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة ، حتى كأننا رأي العين ، فإذا خرجنا من عندك ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، نسينا كثيراً .

فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، إن لو

تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر ، لصافحتكم  
 الملائكة على فرشكم ، وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة  
 وساعة ، ساعة وساعة ، ساعة وساعة . ( مسلم )  
 « وبينما النبي ﷺ يخطب مرة ، إذا هو برجل قائم .  
 فسأل عنه ، فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ،  
 ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ، ويصوم .  
 فقال النبي ﷺ : مروه فليتكلم ، وليستظل ، وليقعد ،  
 وليتيم صومه » . ( البخاري )

## المحافظة على الأعمال

الأعمال الصالحة من عبادات وطاعات ، غذاء روحي للإنسان ، فتنبغي المداومة عليها ، فإذا اعتاد العبد طاعة من الطاعات ، فليدم عليها ، ليدوم غذاء روحه ، وتدوم حياتها . لهذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمداومة على عبادته فقال : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ( الحجر : 99 ) ؛ يعني الموت .

ونهى الله تعالى عباده المؤمنين أن ينقضوا أيمانهم وعهودهم بعد توثيقها وإبرامها ، فقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُنَّ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ ... ﴾ . ( النحل : 92 )

شبه الله تعالى الذين يحلفون ويعاهدون ، ويُرمون عهودهم ، ثم ينقضونها ، بالمرأة تغزل غزلها وتفيله محكمًا ، ثم تحله . ويروى أن امرأة حمقاء بمكة ، كانت تفعل ذلك ؛ فيها وقع التشبيه .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ  
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . ( الحديد : 16 )

وفي الحديث الشريف : « أن رسول الله ﷺ كان أحب  
الذين إليه ، ما داوم صاحبه عليه » . ( البخاري ومسلم )

وفي الحديث الشريف : « من نام عن حزبه من الليل ،  
أو عن شيء منه ، فقرأه ما بين الفجر وصلاة الظهر ، كتب  
له كأنما قرأه من الليل » . ( مسلم )

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ،  
قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا عبد الله ، لا تكن مثل  
فلان ، كان يقوم من الليل ، فترك قيام الليل » .

( البخاري ومسلم )

« وكان رسول الله ﷺ ، إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع  
أو غيره ، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة » . ( مسلم )  
يظهر جلياً مما سبق ، أنه ينبغي للعبد أن يحافظ على  
أعماله الصالحة ويتدارك ما فاته منها ، وأن لا ينقطع عنها  
مدى الحياة .

قيل لبعض السلف : يزعم بعض الناس أنهم يصلون إلى مرتبة يسقط عنهم فيها التكليف !

فقال : إن هؤلاء قوم تكلموا بإسقاط الأعمال ، وهذه عندي عزيمة ، وإن الذي يسرق ويزني ، أهون حالاً من الذي يقول هذا ، وإن العارفين بالله تعالى أخذوا الأعمال عن الله ، وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف سنة ، لم أنقص من أعمال البر ذرة ، إلا أن يحال بي دونها .

كيف لا ، وقد قال تعالى لنبيه الكريم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .  
(الحجر : 99 )

### مما يعين على العمل الصالح

مما يعين على الأعمال الصالحة ، تذكر ثوابها في الآخرة ، وصحبة الصالحين العاملين للصلوات ، فإن الإنسان ينشط للعمل إذا صاحب أهل النشاط في العمل ، وعدوى الخير تسري .  
قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .  
( التوبة : 119 )

وفي الحديث الشريف : « المرء على دين خليله ، فليُنظر أحدكم من يخالل » ( أبو داود وغيره ) - أي يصاحب - .  
يصدّق ذلك ما جاء في حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ، وسأل عالماً : « هل له من توبة » ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ؟

انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء . ( البخاري ومسلم )

ومن كلام السلف : صحبة أهل الصلاح تورث القلب الصلاح ، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد .

إذا أراد الله تعالى بعبد خيرًا ، رزقه صحبة الصالحين والأخيار ، ووفقه لقبول نصائحهم ، والافتداء بهم في أعمالهم .

لا تصحب من لا ينهضك حاله ، ولا يدلك على الله مقاله .

ربما كنت مسيقًا ، فأراك الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ حالًا منك .

## الدلالة على العمل الصالح

من شأن المؤمن الذي هداه الله تعالى إلى الخير والعمل الصالح ، أن يدعو غيره إلى ما هُدي إليه ، وبذلك ينال أجره ومثل أجر من تبعه فيه :

قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوَىٰ ... ﴾ .

( المائدة : 2 )

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... ﴾ .

( آل عمران : 104 )

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

( فصلت : 33 )

وفي الحديث الشريف : « من دلّ على خير ، فله مثل أجر فاعله » . ( مسلم )

« من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر ، مثل أجر من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ... » .

( مسلم )

## قبول العمل

على العبد أن يعمل الصالحات ، ويرجو من الله تعالى قبولها ، ويخشى ردها ؛ فمن وصف العبودية لله عز وجل تعليق القلب بين الخوف والرجاء .

قال الله تعالى في عباده الصالحين الشاكرين الحريصين على العمل الصالح ، الضارعين إليه في جميع شئونهم ، التائبين إليه ، المعننين استسلامهم لأحكامه :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ .  
( الأحقاف : 16 )

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .  
( المائدة : 27 )

ومن كلام علي كرم الله تعالى وجهه : كونوا لقبول العمل أشدَّ اهتمامًا منكم للعمل ، وهل يقلُّ عمل يُتَقَبَّلُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . ( المائدة : 27 )  
فعلى العبد المؤمن أن يعمل ، ويسأل الله تعالى القبول :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رُفِعَ إِزْهَمُهُ الْقَوَاعِدُ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .  
( البقرة : 127 )

### من علامات القبول

قبول الأعمال عند الله تعالى أمر غيبي ، لكن له علامات ؛ منها :

1 - أن لا يذكره صاحبه ، بل يتركه سرًا بينه وبين ربه عز وجل ؛ لأن العمل المقبول يُرفع ، وإذا رُفِعَ فلا يشهده صاحبه ، فكيف يذكره ؟

قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ... ﴾ .  
( فاطر : 10 )

ومن علامات قبول العمل :

2 - التوفيق بعده إلى عمل صالح آخر :

قال بعض السلف : جزاء الحسنه حسنة بعدها ، وجزاء السيئة سيئة بعدها .

فالأعمال الصالحات يستجِرُّ بعضها بعضًا . والأعمال

السيئة يسوق بعضها إلى بعض .

قال بعض السلف : من وجد ثمرة عمله عاجلاً ، فهو دليل على وجود القبول آجلاً .

ومن علامات قبول العمل :

3 - أن يكون العامل صاحب تقوى :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

( المائدة : 27 )

### الإخلاص في العمل

الإخلاص : هو إرادة العبد وجه الله تعالى في عمله ، واحتسابه الأجر عنده .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ . ( الكهف : 110 )  
 ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... ﴾ .

( البينة : 5 )

﴿ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ ... ﴾ .  
 ( آل عمران : 29 )

وفي الحديث الشريف : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » . ( مسلم )  
 « إن الله عز وجل ، لا يقبل من العمل ، إلا ما كان له خالصاً ، وابتغي به وجهه » . ( أبو داود والنسائي )  
 وسئل بعض السلف : ما غاية الإخلاص ؟  
 فقال : أن لا تحب محمداً الناس .

### حُبُوطِ الْعَمَلِ

حُبُوطِ الْعَمَلِ : هو ذهابه سدىً من غير مشوبة ، ولا حسن جزاء ؛ وله أسباب منها :

1 - الكفر والردة عن الإسلام - والعياذ بالله تعالى - :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

( البقرة : 217 )

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥﴾ . ( المائدة : 5 )

﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ  
أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

( الأعراف : 147 )

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ ( الكهف : 105 )

﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُوْثِقُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ .

( الأحزاب : 19 )

والردة عن الإسلام توجب القتل :

ففي الحديث الشريف : « لا يحلُّ دم امرئ مسلم إلا  
ياحدي ثلاث : الثيبُ الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك  
لدينه المفارق للجماعة » ( البخاري ومسلم ) .

2 - ومما يحبط العمل الرياء : وهو ضد الإخلاص .

والرياء : هو أن يطلب العامل الدنيا بعمل الآخرة .

والرياء شرك خفي ، وهو محبط للعمل .

قال الله تعالى : ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صِدْقَتِكُمْ

يَالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقًا وَالنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ <sup>(1)</sup> عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابُهُ  
وَابِلٌ <sup>(2)</sup> فَتَرَكَهُ صَلْدًا <sup>(3)</sup> ... ﴿ . ( البقرة : 264 )

وفي الحديث القدسي : يقول الله تعالى :

« أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك  
فيه معي غيري ، تركته وشركه » . ( مسلم )  
وليس من الرياء أن يعمل العبد عملاً صالحاً فيثني الناس  
عليه بذلك خيراً :

إذا لم يقصد هو ذلك .

قيل لرسول الله ﷺ : رأيت الرجل الذي يعمل العمل  
من الخير ، ويحمده الناس عليه ؟ قال : « تلك عاجل  
بشرى المؤمن » . ( مسلم )

أي تلك بشرى له في الدنيا بصلاحه وفلاحه .

قال الله تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

(2) أي مطر شديد .

(1) أي حجر أملس .

(3) أي أجرداً نقياً .

الْآخِرَةَ ﴿٦٤﴾ . ( يونس : 64 )

## جزاء العمل الصالح في الدنيا

للأعمال الصالحات جزاء عاجل في الدنيا ، قبل الثواب الآجل في الآخرة . فمن ذلك :

1 - حسن رعاية الله تعالى :

ففي الحديث القدسي : « ... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألتني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » . ( البخاري ومسلم )

2 - والمودة في قلوب المؤمنين :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . ( مريم : 96 )

وفي الحديث الشريف : « إذا أحب الله تعالى العبد ، نادى جبريل : إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبيه . فيحبه

جبريل ، فينادى في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبه . فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض .. ( البخاري ومسلم )

وفي الخبر : « ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل ، إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة ، وكان الله عز وجل إليه بكل خير أسرع » . ( الطبراني )

### 3 - والتمكين في الأرض :

قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ فِيهَا دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ... ﴾ . ( النور : 55 )

وقد حقق الله تعالى ذلك للمسلمين الأولين لما آمنوا وعملوا الصالحات ، ففتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، ومنحهم التمكين والعزة والقوة .

#### 4 - وحسن الذكر :

قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :  
﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . ( الشعراء : 84 )  
يعني الثناء الحسن .

وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَعَايَنتَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ... ﴾ .  
( النحل : 122 )

﴿ وَعَايَنتَهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا ... ﴾ . ( العنكبوت : 27 )

أي جمع الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بين سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الآخرة ، فكان له في الدنيا الرزق الواسع الهنيء ، والمنزل الرحب ، والمورد العذب ، والزوجة الحسنة الصالحة ، والثناء الجميل ، والذكر الحسن ، وكل أحد يحبه ويتولاه .

#### 5 - وتفريج الكرب :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . ( الطلاق : 2 ، 3 )

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ . (الطلاق : 4)

وفي الحديث الشريف : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم . قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعيقُ - أي لا أقدم في الشرب - قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً ، فلم أرح عليهما - أي لم أرجع إليهما - حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما - أي ما يشربانه عند العشي - فوجدتهما نائمين ؛ فكرهت أن أوقظهما ، وأن أعقب قبلهما أهلاً أو مالاً ، فلبثت - والقدر على يدي - أنتظر استيقاظهما ، حتى برق الفجر ، أي ظهر ضوءه - والصبية يتضاغون - أي يصيحون من الجوع - عند قدمي . فاستيقظا فشربا غبوقهما .

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة .

فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه .

قال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم ، كانت أحب الناس إليّ ، فأردتها على نفسها - أي طلبت منها ما يطلب الرجل من زوجته - فامتنعت مني ، حتى أملت بها سنة من السنين - أي المجذبة - فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ، قالت : اتق الله ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه . فانصرف عنها وهي أحب الناس إليّ ، وتركت الذهب الذي أعطيتها .

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه . فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ، ترك الذي له وذهب ، فتمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبد الله أدِّ إليّ أجري .

فقلت : كل ما ترى من أجرك : من الإبل والبقر والغنم والرقيق . فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بي . فقلت : لا

أستهزئ بك . فأخذه كله فاستاقه ، فلم يترك منه شيئاً .  
اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما  
نحن فيه . فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون » .

( البخاري ومسلم )

وفي هذا الحديث الشريف : أن العمل الصالح مع  
الإخلاص ، يفرج الكرب ، وينجي من الشدائد والصعاب .

### الجزء من جنس العمل

قضت حكمة الله تعالى أن يجعل جزاء العاملين من  
جنس أعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر :

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ .

( الأنعام : 160 )

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْتَقَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَدَرٌ  
وَلَا ذُلٌّ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ  
كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَزَهْقُهُمْ ذُلٌّ ۗ .. ﴾ .

( يونس : 26 ، 27 )

وفي الحديث الشريف : « إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي : يا أهل الجنة - بصوت يسمع أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة .

فالحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن عز وجل » ( مسلم )

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ . ( الرحمن : 60 )  
أي ليس لمن أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة .

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ .  
( النجم : 31 )

﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوْءَى .. ﴾ . ( الروم : 10 )  
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ( القصص : 84 )  
واليك تفصيل ذلك مما جاء في القرآن الكريم . والحديث النبوي الشريف :

## جزء الحسنات الحسنی

### 1 - في الهداية :

قال الله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى ﴾ .

( مريم : 76 )

﴿ وَالَّذِينَ أَحْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ نَقَوْنَهُمْ ﴾ .

( محمد : 17 )

أي والذين قصدوا الهداية وفقهم الله تعالى لها ،  
فهداهم إليها ، وثبتهم عليها ، وزادهم منها ، وألهمهم  
رشدهم .

### 2 - في الذكر والإقبال على الله تعالى :

جاء في الحديث القدسي : « أنا عند ظن عبدي بي ،  
وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ، ذكرته في  
نفسي ، وإن ذكرني في ملاء ، ذكرته في ملاء خير منهم ،  
وإن تقرب إلي شبرًا ، تقربت منه ذراعًا ، وإن تقرب إلي

ذراعًا ، تقربت منه باعًا ، وإن أتاني يمشي ، أتيته هرولة » .  
( البخاري ومسلم وغيرهما )

وما جاء في هذا الحديث الشريف ، من التقرب والهرولة بالنسبة إلى الله تعالى ، فمذهب السلف الإيمان به على ما يليق بعظمة الله ، وربنا ليس كمثله شيء .

ومذهب الخلف أن المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح ، لا قرب الذات والمكان ، فإن ذلك من صفات الأجسام ، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس . والمراد بقرب الله تعالى من العبد ، قرب نعمه وألطافه به ، وبرّه وإحسانه إليه ، وفيض مواهبه عليه ، وترادف مننه عنده .

### 3 - في التماس رضا الله تعالى :

جاء في الحديث الشريف : « من التمس - أي طلب - رضا الله بسخط الناس ، رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس » .  
( ابن حبان )

## 4 - في الصدق مع الله تعالى :

« جاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ ، فأمن به واتبعه ، ثم قال : أهاجر معك . فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه ، فلما كانت غزاته ، غنم النبي ﷺ فقسّم وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم . فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك النبي ﷺ . فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ ، فقال : ما هذا ؟ قال : قسمته لك .

قال : ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا - وأشار إلى حلقه - بسهم ، فأموت فأدخل الجنة .

فقال : إن تصدق الله يصدّقك . فلبثوا قليلاً ، ثم نهضوا في قتال العدو . فأتي به إلى النبي ﷺ يُحمل ، قد أصابه سهم حيث أشار . فقال النبي ﷺ : أهو هو ؟! قالوا : نعم . قال : صدّق الله فصّدقه . ( النسائي )

### 5 - في الحب في الله تعالى :

جاء في الحديث الشريف : « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله تعالى على مدْرَجته - أي طريقه - ملكاً . فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تَرْبُّها عليه ؟ - أي تقوم بها وتسعى في صلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك ؟ - قال : لا ، غير أنني أحببته في الله تعالى . قال : فإنني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه . » ( مسلم )

### 6 - في الحفظ وحسن الرعاية :

جاء في الحديث الشريف : « احفظ الله يحفظك » ( الترمذي ) ... ومن أعظم ما يجب حفظه من المأمورات . الصلوات الخمس ، والطهارة لها ، وحفظ الأيمان ، وحفظ الجوارح من المعاصي ، وحفظ القلب من الآفات : كالنفاق والرياء والحسد والكبر والعجب وحب الدنيا والتعلق بها ، والإصرار على المعاصي والمخالفات ...

ويدخل في ذلك فعل الواجبات جميعًا ، وترك المحرمات جميعًا .

وقوله ﷺ : « يحفظك » يعني أن من حفظ حدود الله ، وراعى حقوقه ، حفظه الله ورعاه . وجعله في كنفه وتولاه ، فإن الجزاء من جنس العمل .

وحفظ الله تعالى للعبد يتضمن نوعين :

أحدهما : حفظه له في مصالح دنياه : كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله ...

والثاني : حفظه له في أمر دينه ، وحيلولته بينه وبين المعاصي .

### 7 - في النصر :

قال الله تعالى : ﴿ إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ . ( محمد : 7 )

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ... ﴾ . ( الحج : 40 )

فمن ينصر دين الله تعالى في الأرض ، ينصره الله تعالى على أعدائه .

وهذا مما حققه الله تعالى للمسلمين الأولين ؛ إذ نصروا

دين الله ، فنصرهم الله ، مع قلة عددهم ، وكثرة عدوهم .

### ٨ - في العفو :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ (1) أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقَرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . . . ( النور : 22 )

هذه الآية نزلت في الصديق ، رضي الله عنه ، حين حلف أن لا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة أبداً ، بعدما قال في عائشة ، رضي الله عنها ، ما جاء في قصة الإفك .

فلما أنزل الله تعالى براءة أم المؤمنين عائشة ، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت ، وتاب الله علي من كان تكلم من المؤمنين في ذلك ، وأقيم الحد على من أقيم عليه ، شرع تبارك وتعالى - وله الفضل والمنة - يعطف الصديق على قريبه ونسيه ، وهو مسطح بن أثاثة ، فإنه كان ابن خالة الصديق ، وكان مسكيناً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر

(1) أي يحلف .

رضي الله عنه . وكان من المهاجرين في سبيل الله ، وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها ، وضرب الحد عليها .

وكان الصديق ، رضي الله عنه ، معروفاً بالمعروف ، له الفضل والأيادي على الأقارب والأبعد ، فلما نزلت هذه الآية إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . ( النور : 22 )

فإن الجزاء من جنس العمل ، فكلما تغفر ذنب من أذنب إليك ، يغفر الله لك ، وكما تصفح يصفح عنك ، فعند ذلك قال الصديق : « بلى والله إنا نحب أن تغفر لنا يا ربنا » .

ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله به من النفقة ، وقال : « والله لا أنزعها منه أبداً » .

في مقابلة ما كان قال : « والله لا أنفعه بنافعة أبداً » .

فلهذا كان الصديق هو الصديق ، رضي الله عنه وعن ابنته الصديقة بنت الصديق .

## 9 - في الرحمة :

جاء في الحديث الشريف : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ » .

( البخاري ومسلم )

« مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ » .  
 ( البخاري ومسلم )

### 10 - في الإنفاق :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ... ﴾ .  
 ( سبأ : 39 )

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت :  
 قال لي رسول الله ﷺ : « لا تُوكي فيوكي عليك » .  
 أي لا تدخري ما عندك ، وتمنعي ما في يدك ، فيقطع  
 الله عنك مادة الرزق . والجزاء من جنس العمل .  
 والإيكاء : شدّ رأس الوعاء بالوكاء ، وهو الرباط الذي  
 يربط به .

وفي رواية : « أنفقي ولا تُحصي فيحصي الله عليك ،  
 ولا تُوعي فيوعي الله عليك » . ( البخاري ومسلم )  
 وعن قيس بن سلع الأنصاري رضي الله عنه أن إخوته  
 شكّوه إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه يبذر ماله ، ويسط

فيه . قلت : يا رسول الله ؛ آخذ نصيبي من التمر ، فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني . فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : « أنفق يُنفق الله عليك ، أنفق ينفق الله عليك ، أنفق ينفق الله عليك » .

قال : فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ، ومعى راحلة ، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسره . ( الطبراني )  
 11 - في الرضا بالقضاء والسخط عليه :

في الحديث الشريف : « إن عِظَمَ الجِزَاءِ مَعَ عَظَمِ البَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ » . ( الترمذي )

## 12 - الفتور في العمل :

جاء في الحديث الشريف أمرٌ بالاعتدال والاقتصاد في الطاعات ، ونهي عن تحميل النفس منها مالا تطيق : من ذلك قوله ﷺ : « عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يملّ الله حتى تملّوا » . ( البخاري ومسلم )  
 أي لا يقطع مثوبته عنكم ، حتى تنقطعوا عن العمل .

### 13 - في الاستعفاف والاستغناء والتصبر :

ففي الحديث الشريف : « من يستعفف يعفَّه الله ، ومن يستغني يُغنيه الله ، ومن يتصبر يصبره الله » .  
( البخاري ومسلم )

### 14 - في الرد عن عرض المؤمن :

جاء في الحديث الشريف :

« مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ انْقِيَامَةِ » .  
( الترمذي )

« مَنْ حَمَى عِرْضَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا ، بَعَثَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ مَلَكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَحْمِيهِ عَنِ النَّارِ » . ( ابن أبي الدنيا )

« مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا ، فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حَرَمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يَحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ » .

وما من امرئ مسلم ينصر مسلمًا ، في موضع يُنتَقَصُ فيه من عرضه ، ويُنتَهَكُ فيه من حرمة ، إلا نصره الله في

موطن يحب فيه نصرته . ( أبو داود )

## 15 - في اصطناع المعروف :

في الحديث الشريف : « لا يستر عبد عبداً في الدنيا ، إلا ستره الله يوم القيامة » . ( مسلم )

« مَنْ نَفَسَ - أي فرَجَ - عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يَسِّرَ على معسر يَسِّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ، ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه » . ( مسلم )

« أَيُّمَا مؤمنٍ أطعم مؤمناً على جوع ، أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة . وأيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ ، سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم . وأيما مؤمن كسا مؤمناً على عُزَي ، كساه الله يوم القيامة من لُحُل الجنة » . ( الترمذي وأبو داود )

« يُحشَرُ الناس يوم القيامة أعزى ما كانوا قط ، وأجوع ما كانوا قط ، وأظماً ما كانوا قط ، وأنصب - أي أتعب

— من كبروا قضا . فمن كسا لله عز وجل ، كساه الله عز وجل . ومن أضعفه لله عز وجل ، أطعمه الله عز وجل . ومن سقى لله عز وجل ، سقاه الله عز وجل . ومن عمل لله ، عُذبه الله . ومن عفا لله عز وجل ، أعفاه الله عز وجل . ( ابن أبي الدنيا )

« كنت رجلا يذابن الناس ، وكان يقول لفتاه : إذ أتيت معسرا فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتجاوز عنا . فلقى الله فتجاوز عنه . » ( البخاري ومسلم )

« حوسب رجل ممن كان قبلكم ، فلم يوجد له من خير شيء إلا أنه كان يخالط الناس - أي - يعاملهم - وكان موسرا ، وكان يأمر غلمانَه أن يتجاوزوا عن المعسر . قال عز وجل : نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عنه . »

( مسلم )

« أتى الله تعالى بعبد من عباده ، آتاه الله مالا ، فقال له - أي يوم القيامة - : ماذا عملت في الدنيا ؟ - ولا يكتفون الله حديثا - قال : يا رب آتيتني مالك ، فكنت - أبايع الناس ، وكان من خلقي الجواز - أي التجاوز -

فكنت أتيئس على الموسر ، وأنظر المعسر . فقال الله تعالى :  
 أنا أحق بذا منك ، تجاوزوا عن عبدي « ( مسلم )  
 » من أقال مسلماً عشرته ، أقاله الله يوم القيامة » .

( الطبراني وغيره )

- وجاء في فضل رمضان : « من سقى صائماً ، سقاه الله من  
 حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » . ( ابن خزيمة )  
 قال الشاعر :

من يصنع الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

### جزء السيئات السوء

وكما أن جزء الإحسان الإحسان ، فجزء السوء السوء :  
 وإليك أمثلة على ذلك مما جاء في القرآن الكريم ، والحديث  
 النبوي الشريف :

1 - في الزيف والضلال :

قال الله تعالى مخبراً عن بني إسرائيل : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾

أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ... ﴿ . (الصف : 5 )  
 أي ما عدلوا عن اتباع الحق ، مع علمهم به ، أزاع الله  
 قلوبهم عن الهدى ، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان .

## 2 - في نسيان الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ... ﴾ .  
 ( التوبة : 67 )

أي عاملهم معاملة النسيان .

وقال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ  
 هَذَا ﴾ . ( الأعراف : 51 )

﴿ فَذُوقُوا يَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ ... ﴾ .  
 ( السجدة : 14 )

أي يقال لأهل النار على سبيل التقرير والتوبيخ : ذوقوا  
 هذا العذاب بسبب تكذيبكم به ، واستبعادكم وقوعه ،  
 وتناسيكم له ، إذ عاملتموه معاملة من هو ناسٍ له  
 فنسناعلكم معاملة الناسي .

قال الله تعالى ذلك من باب المقابلة ؛ لأن الله تعالى لا ينسى شيئاً ، ولا يضل عنه شيء .

وقد حذر الله تعالى عباده المؤمنين ، أن ينسوه ويغفلوا عنه ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ . ( الحشر : 19 )

### 3 - في الاستهزاء والسخرية والضحك والمخادعة والمكر :

- قال الله تعالى في المنافقين : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزَءُونَ ﴿١٦﴾ اللَّهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ ... ﴾ . ( البقرة : 14 ، 15 )

أي يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وفي الحديث الشريف : « إن المستهزئين بالناس ، يُفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة ، فيقال له : هَلُمَّ هَلُمَّ . فيجيء بكربه وغمه ، فإذا جاءه أُغلق دونه . ثم يفتح له باب آخر ، فيقال له : هَلُمَّ هَلُمَّ . فيجيء بكربه وغمه ، فإذا

جاءه أُغلق دونه . فما يزال كذلك ، حتى إن أحدهم ،  
ليفتح له الباب من أبواب الجنة ، فيقال له : « هلم » فما  
يأتيه من الإياس . ( البيهقي )

- وقال تعالى في المنافقين أيضًا : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ  
الْمُطَلِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا  
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ... ﴾ (1)  
( التوبة : 79 )

- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آجَرُوا كَأْتُوا مِنَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا  
أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ  
لَضَّالُّونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٨﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ . ( المطففين : 29 - 34 )

- وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ  
خَدِيعُهُمْ ... ﴾ ( النساء : 142 )

(1) أي يعيون . (2) أي متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين .

أي يعاقبهم معاقبة الخادع .

- ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ .

( الأنفال : 30 )

﴿ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرَتًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

( النمل : 50 )

والمكر : تدبير الأمر في خفية .

والمكر من الله تعالى هو جزاؤهم بالعذاب على مكرهم

من حيث لا يشعرون .

4 - في الرغبة في الدنيا :

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهَا جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ .

( الإسراء : 18 )

جعل الله جزاء من أحب العاجلة - وهي الدنيا -

تعجيل ما أحب .

يعامل بذلك من شاء من عباده عقوبة لهم ، إذ أعطاهم

عاجلاً فانياً ؛ لرغبتهم في عاجلة فانية .

### 5 - في أكل أموال اليتامى ظلماً :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْفُونَ سَعِيرًا ﴾ .

(النساء : 10 )

أي إذا أكلوا أموال اليتامى بغير حق ، فإنما يأكلون نارا تتأجج في بطونهم يوم القيامة . فيجازيهم الله تعالى أكلاً بأكل ، والجزاء من جنس العمل .

### 6 - في الرياء :

جاء في الحديث الشريف : من سمع سمع الله به ، ومن يرأى يرأى الله به « ( البخاري ومسلم ) . ومعناه : أن من أظهر عمله للناس رياء ، فضحه الله يوم القيامة .

ومن أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم ، أظهر الله سريرته على رءوس الخلائق يوم القيامة .

### 7 - في شرب الخمر :

في الحديث الشريف : « من مات مدمن خمر ، سقاه

93 ————— العمل محصّي على فاعله ومسئول عنه

اللّه جلّ وعلا من نهر انغوطة . قيل : وما نهر الغوطة ؟  
قال : نهر يجري من فروج المومسات ، يؤذي أهل النار ريح  
فروجهم . ( أحمد وغيره )

### العمل محصّي على فاعله ومسئول عنه

إن الله تعالى يحصي عمل العاملين ، فلا يضيع منه  
مثقال ذرة ، ليسأله عنه ، ويكافئ المحسن بإحسانه ، ويجزي  
المسيء بإساءته :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ  
وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ . ( البقرة : 272 )

﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ . ( البقرة : 281 )

﴿ يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا  
عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ... ﴾ .

( آل عمران : 30 )

﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

( المائدة : 105 )

﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ قَدَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُبْدِلُنَا مَا لَمْ هَذَا الْكِتَابَ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . ( الكهف : 49 )

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوَّةٌ ... ﴾ . ( المجادلة : 6 )

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٦﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ( الحجر : 93 )

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٧﴾ كِرَامًا كُنِينًا ﴿١٨﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ( الانفطار : 10 - 12 )

- وفي الحديث القدسي : « يا عبادي ! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » .

( مسلم )

- « ولما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة حنين نزل وأصحابه فقرا ليس فيه شيء . فقال النبي ﷺ : اجمعوا ،

من وجد عودًا فليأت به ، ومن وجد حطبًا أو شيئًا فليأت به . فما كان إلا ساعة ، حتى جعلوه ركائما . فقال النبي ﷺ : أترون هذا ؟ فكذلك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا ، فليترك الله رجل ، ولا يُذنب صغيرة ولا كبيرة ، فإنها مُحْصَاة عليه . ( الطبراني )

### الوقاية من السيئات فوز

قال الله تعالى في دعاء الملائكة للمؤمنين : ﴿ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . ( غافر : 9 )

فمن حسن عناية الله تعالى بالعبد وحفظه إياه ، أن يحفظه من المعاصي والمخالفات التي تؤدي به إلى سخط الله وعذاب الله . ومن الفوز العظيم ، سلامته من ذلك .

### الحسنات يذهبن السيئات

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ . ( هود : 114 )

وفي الحديث الشريف : « إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث » . ( أحمد )  
 « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » . ( أحمد )

### تكفير السيئات

المعاصي قسمان : صغائر وكبائر .  
 فالكبائر : ما ورد فيها وعيد شديد .  
 والصغائر : ما لم يرد فيها وعيد شديد .  
 ويكفر الصغائر اجتناب الكبائر .  
 قال الله تعالى : ﴿ إِنِ اجْتَنَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ .  
 ( النساء : 31 )  
 ومما يكفر الصغائر : الوضوء ، والصلوات الخمس ،  
 وصلاة الجمعة ، والمشي إلى الصلاة ، والتسبيحات بعدها ،  
 وصوم رمضان :

ففي الحديث الشريف : « من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت خطاياهُ من جسده ، حتى تخرج من تحت أظفاره » .

( مسلم )

« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات :

إسباغ الوضوء على المكاره - أي كما في شدة البرد - وكثرة الخطأ إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » .  
( مسلم )

« الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفّراتٌ ما بينهن ، إذا اجْتُنِبَتِ الكبائر » . ( مسلم )  
« من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين . وحمد الله ثلاثاً وثلاثين . وكبّر الله ثلاثاً وثلاثين . وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . غفرت خطاياهُ وإن كانت مثل زبد البحر » .  
( مسلم )

كما يكفّر الصغائر كثير من الأعمال الصالحة ، والبلاء والهموم والغموم والآلام والأسقام ... جاءت في ذلك

أحاديث كثيرة متفرقة (1) .

وأما الكبائر : فلا بد لها من توبة :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . ( النساء : 14 )  
 ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ( الأعراف : 153 )  
 ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ( الشورى : 25 )

ومما يكفر الكبائر الحج :

ففي الحديث الشريف : « من حج فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » . ( البخاري ومسلم )  
 ومما يكفر الكبائر الإسلام ؛ بالنسبة لمن كان كافراً فأسلم :  
 ففي الحديث الشريف : « الإسلام يجب ما قبله » . ( الطبراني )  
 أي يقطع ما قبله من المعاصي حتى الكفر ، فلا إثم فيه ، ولا حساب عليه .

---

(1) انظر رسالتنا في التوبة تجد ذلك مفصلاً .

## دفع السيئة بالحسنة

أثنى الله تعالى على عباده الصالحين بأوصاف كريمة ؛  
منها : دفع السيئة بالحسنة ، ومقابلة المسيء بالعفو ،  
والجاهل بالحلم .

قال الله تعالى في معرض الثناء :

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ <sup>(1)</sup> بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَمْ نُعَبِّ  
الذَّارِ ﴿ .

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا  
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿ .

( فصلت : 34 ، 35 )

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أمر الله المؤمنين بالصبر  
عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الإساءة ،

(1) أي يدفعون .

فإذا فعلوا ذلك ، عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم  
عدوهم كأنه وليّ حميم .

### من أحسن فلنفسه

المحسن إنما يقطف ثمرة إحسانه في الدنيا ، وثواب  
إحسانه في الآخرة ، فأحسانه إنما يعود على نفسه .

قال الله تعالى : ﴿ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِن  
أَسَأْتُمْ فَلَهَا ... ﴾ . ( الإسرائ : 7 )

﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ  
بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . ( فصلت : 46 )

### العمل الذي لا ينقطع

قد يعيش الإنسان عمرًا طويلًا ، ويأتي فيه بكثير من  
الأعمال الصالحة : من صلاة وصدقة وصيام وتلاوة قرآن ،  
وذكر لله تعالى ، وإحسان وإغاثة لهفان ...

فإذا مات طويلت صحيفته أعماله ، فلا يستطيع أن يزيد  
في حسناته ، ولا أن ينقص من سيئاته .

إلا أن هناك أعمالاً تبقى آثارها بعد موته ، تتجدد له بها

حسناً .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَكْتِبُ مَا قَدَّمُوا وَعَثَرَهُمْ ... ﴾ .

( يس : 12 )

أي نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم ، وآثارهم التي تركوها من بعدهم ، فنجزهم على ذلك أيضاً ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

فآثار المرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو شر يجازى عليها : من أثر حسن ، كعلم علموه ، أو كتاب صتقوه ، أو وقف وقفوه ، أو بناء بنوه من مسجد أو مدرسة أو مستشفى ، أو نحو ذلك .

وكذلك العمل السيئ : من آلات لهو وميسر ، أو كتب ضلال وإضلال ، أو نحو ذلك .

وفي الحديث الشريف : « من سنَّ في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء . ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن

ينقص من أوزارهم شيء » . ( مسلم )

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

( مسلم )

« إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علمًا علّمه ونشره ، وولدًا صالحًا تركه ، أو مصحفًا ورّثه ، أو مسجدًا بناه ، أو بيتًا لابن السبيل بناه ، أو نهرًا أجراه ، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته ، تلحقه من بعد موته » . ( ابن ماجه )

« سبع يجري أجرهن للعبد بعد موته وهو في قبره : من علّم علمًا ، أو أجرى نهرًا ، أو حفر بئرًا ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجدًا ، أو ورّث مصحفًا ، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته » . ( أبو نعيم )

### الأجر الذي لا ينقطع

عمل العبد في الدنيا ينقطع بموته ، ولكنّ المثوبة عليه في الآخرة دائمة لا تنقطع :

قال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ . ( القلم : 3 )

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ( فصلت : 8 ) . أي غير مقطوع .

وقال عزرو وجل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ فِيمَا يَنْزِرُ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ ﴿٢﴾ مَتَّكِنِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . ( الكهف : 1-3 )  
فنعيم المؤمنين في الجنة دائم لا ينقطع ولا يبعد .

### الأجر الحسن

وصف الله تعالى أجر المؤمنين العاملين بالحسن ، فقال : ﴿ فَإِن تَطِيعُوا بُرُوتَكُمْ إِنَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ... ﴾ . ( الفتح : 16 )

## الْجَرُ الْكَبِيرُ

كما وصف الله تعالى أجر العاملين بأنه كبير ، فقال :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ .

(الإسراء : 9)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

(الملك : 12)

## الْجَرُ الْكَرِيمُ

ووصف الله تعالى أجر المؤمنين العاملين بأنه أجر كريم .

فقال تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ : ﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ .

(يس : 11)

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمُسْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ .

(الحديد : 18)

## الرزق الكريم

ووصف الله تعالى ما يكرم به عباده الصالحين في الجنة بأنه رزق كريم :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمْنُؤْنَ رِزْقَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ .

(الأنفال : 2 - 4)

## الأجر العظيم

ووصف الله تعالى أجر المؤمنين العاملين بالعظيم ، فقال :

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ .

(آل عمران : 179)

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتَاتِ وَالصَّانِعَاتِ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظَاتِ  
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرَاتِ أَلَلَّهُ كَثِيرًا أَلَذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ  
لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ .  
(الأحزاب : 35)

﴿ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ .  
(الطلاق : 5)

### مضاعفة الأجر

من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين العاملين أنه  
يضاعف لهم الأجر على أعمالهم :

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ .  
(الأنعام : 160)

﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا  
وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .  
(النساء : 40)

وفي الحديث القدسي : « إن الله كتب الحسنات  
والسيئات ، ثم بين ذلك : فمن هم بحسنة فلم يعملها ،  
كتبها الله عنده حسنة كاملة . وإن هم بها فعملها ، كتبها

الله عنده عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة . وإن هم بسيئة فلم يعملها ، كتبها الله عنده حسنة كاملة . وإن هم بها فعلها ، كتبها الله سيئة واحدة .

( البخاري ومسلم )

فأقل المضاعفات عشر ، إلى سبعمائة ، إلى أضعاف كثيرة :

﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

( البقرة : 261 )

هذا ومضاعفة الأجر تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال ، وبحسب درجات الإخلاص فيها ، وبحسب موقعها من الله تعالى ، والله عليم حكيم .

### مضاعفة الأجر باختلاف الزمان

في الحديث الشريف :

قيل لرسول الله ﷺ : أي الدعاء أسمع ؟ - أي أسرع  
 إجابة - قال : « جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات  
 المكتوبات » ( الترمذي ) ؛ يعني المفروضات .

« أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة » . ( الطبراني والترمذي )  
 في الحديث الشريف : « أفضل الصيام بعد رمضان :  
 شهر الله المحرم . وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » .  
 ( مسلم )

وكان ﷺ يصوم شعبان إلا قليلاً . ( البخاري ومسلم )  
 وفي الحديث الشريف أيضًا : ما من أيام العمل الصالح  
 فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - يعني أيام عشر ذي  
 الحجة - قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله !؟  
 قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ،  
 فلم يرجع من ذلك بشيء » . ( البخاري )

« صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية » . ( مسلم )  
 « صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية » . ( مسلم )  
 « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام  
 الدهر » . ( مسلم )

« تُعْرَضُ الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن

يُعرض عملي وأنا صائم » . ( الترمذي )

« ومن تقرب في رمضان بخصلة - من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فريضة فيه ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » . ( ابن خزيمة )  
وكان ﷺ أجود ما يكون في رمضان .

( البخاري ومسلم )

وكان ﷺ إذا دخل العشر - أي العشر الأواخر من رمضان - أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشدّ المنزر .

( البخاري ومسلم )

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿۱﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿۲﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿۳﴾ .

( القدر : 1 - 3 )

« عمرة في رمضان تعدل حجة معي » . ( البخاري ومسلم )

## مضاعفة الأجر باختلاف المكان

في الحديث الشريف : « أحب البلاد إلى الله مساجدها ،

وأبغض البلاد إلى الله أسواقها . ( مسلم )

- « الأبعدُ فالأبعد من المسجد أعظم أجرًا » .

( مسلم وأبو داود )

- « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قيل : يا رسول

الله ، وما رياض الجنة ؟ قال : المساجد . قيل : وما الرتع يا

رسول الله ؟ قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا

الله ، والله أكبر » . ( الترمذي )

- « لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي

هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » .

( البخاري ومسلم وغيرهما )

- « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما

سواه إلا المسجد الحرام » . ( البخاري ومسلم )

وزاد في رواية : « وصلاة في المسجد الحرام أفضل من

مائة ألف صلاة فيما سواه » . ( ابن ماجه )

- « الصلاة في مسجد قُباء كعمرة » .

( الترمذي والنسائي )

## مضاعفة الأجر باقتلاف الأحوال

- في الحديث الشريف : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء » . ( مسلم )  
« ما من دعوة أسرع إجابةً من دعوة غائب لغائب » .  
( أبو داود والترمذي )
- « سبق درهم مائة ألف درهم : رجل له درهمان ، فأخذ أحدهما فتصدق به . ورجل له مال كثير فأخذ من عُرضه - أي من عاقته - مائة ألف ، فتصدق بها » .  
( النسائي وغيره )
- وقيل لرسول الله ﷺ : « أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقلّ ، وابدأ بمن تعول » . ( أبو داود وغيره )
- « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله ، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » ( البخاري ومسلم وغيرهما ) أي سبعين سنة .
- « ذاكر الله في الغافلين ، كالمقاتل خلف الفائزين . وذاكر الله في الغافلين ، كغصن أخضر في شجر يابس .

وذاكر الله في الغافلين ، مثل مصباح في بيت مظلم . وذاكر الله في الغافلين ، يُغفر له بعدد كل فصيح وأعجم .  
( مالك بن أنس )

أي بعدد كل إنسان وحيوان .  
- ويقاس على هذا المتقي بين الفاسقين ، والطائعين بين العاصين ، والقائم والناس نيام ...  
والله تعالى وليّ التوفيق .

### الجمع بين أعمال البر في يوم واحد

في الحديث الشريف : أن النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه : « مَنْ أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا : قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : من عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة . »  
( مسلم )

## من محاسن الأعمال

في الحديث الشريف : « عُرضتُ عليَّ أعمال أمتي  
حَسَنُهَا وسيئُهَا : فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط -  
أي يُنحى - عن الطريق . ووجدت في مساوئ أعمالها  
الثُّخاعة تكون في المسجد لا تُدْفَنُ » . ( مسلم )

## لا ينبغي احتقار عمل وإن قلَّ

تفاوت الأعمال الصالحة عند الله تعالى تفاوتًا عظيمًا .  
فمن أعلاها بعد الإيمان أداء الفرائض ، واجتناب المحارم .  
ومن أدناها : الكلمة الطيبة ، وإمالة الأذى عن الطريق .  
ففي الحديث الشريف : « اتق المحارم تكن أعبد  
الناس » . ( الترمذي وغيره )

وقال بعض السلف : ترك ذرة مما حرّم الله ، خير من  
قناطر من العبادة .

ولا ينبغي للعبد أن يحتقر عملاً صالحاً وإن قلَّ ، وأن لا  
يتهاون بسئِّئ وإن قلَّ :

قال الله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ .

( النور : 15 )

وفي الحديث الشريف : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً ، يرفعه الله بها درجات . وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يُلقي لها بالاً ، يهوي بها في جهنم » . ( البخاري وغيره )

« لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه ضيق » . ( مسلم )

« تبشّمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة » .

( الترمذي وغيره )

« اتقوا النار ولو بشق تمرة » ( البخاري ومسلم ) - أي نصفها - .

« لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » .

( البخاري ومسلم )

لا ينبغي احتقار عمل وإن قلَّ ————— 115

الفرس من البعير كالحافر من الدابة ، وربما استعير في الشاة .

أي لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها ، بل ينبغي لها أن تجود بما تيسر لها وإن كان قليلاً كفرس الشاة ، فهو من العدم . كيف وقد قال الله تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴾ . (الزلزلة : 7 ، 8)

فينبغي للمؤمن فعل ما استطاع من الصالحات والتمسك بالفرائض والسنن والآداب ، والبعد عن جميع السيئات : قال بعض السلف :

من استهان بأدب من آداب الشريعة ، عوقب بحرمان السنة ، ومن تهاون بترك السنة ، عوقب بترك الفرائض ، ثم يقيض الله له مبتدعاً يذكر عنده باطلاً ، فيوقع في قلبه شبهة .

وقال غيره : من قال : هذه سنة يمكن تركها ، يقال له

في الآخرة : هذه درجة في الجنة يمكن حرمانك منها .  
وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم ، يتمسكون  
بالسنن والآداب تمسكهم بالفرائض والواجبات ، ويجتنبون  
المكروه اجتنابهم الحرام .

وهذا مسلك قويم ، وهدى كريم ، يؤكد أنه الحق الذي  
ينبغي أن يتبع ما جاء في كتاب الله عز وجل ؛ فقد وصف  
الله تعالى المؤمنين المفلحين فقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ②  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ  
فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَقِّطُونَ ⑤ إِلَّا عَلَى  
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥  
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ  
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
يُحَافِظُونَ ⑩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑪ الَّذِينَ يَرِثُونَ  
الْأَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ( المؤمنون : 1 - 11 )

---

(1) الذين تجاوزوا الحلال إلى الحرام .

جمع الله تعالى في أوصاف المؤمنين الذين بشرهم بالفلاح ، بين العمل بالآداب : كالتشوع في الصلاة ، والإعراض عن لغو الكلام ... وبين القيام بالفرائض ، كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ... والبعد عن الفواحش بحفظ الفروج ...

وقال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۗ وَالَّذِينَ يَنْبُتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۗ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۗ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۗ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۗ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ... ﴾ .

(الفرقان : 63 - 68 )

أضاف الله تعالى هؤلاء العباد إلى اسمه الرحمن ؛ إشعارًا برضاه عنهم واستحقاقهم رحمته ، ووصفهم بأخلاق كريمة ، وآداب رفيعة : كالتواضع والإعراض عن الجاهلين ،

وقيام الليل ، والتوسط في الإنفاق ...  
 كما وصفهم بتوحيده والبعد عن عظيم الجرائم  
 والقواحش : كقتل النفس والزنى ...  
 هذا وصف المؤمن الحق ، وهذا شأنه : يستجيب لأمر  
 الله تعالى ونهيه ، وأمر الرسول ﷺ ونهيه ، في صغير الأمر  
 وكبيره .

وأما تصنيف الأوامر الشرعية في مراتب ، ووصف  
 بعضها بالفريضة ، وبعضها بالوجوب ، وبعضها بالسنية ...  
 وتصنيف المناهي ، ووصف بعضها بالحرمة ، وبعضها  
 بالكراهة ، وبعضها بخلاف الأولى ... فهو تصنيف فقهي  
 علمي ، اجتهد فيه الأئمة المجتهدون رضي الله عنهم ،  
 والأمر فيه يدور بين الرخصة والعزيمة ، ولكل منهما حال  
 يحبه الله تعالى ، ويكره ضده ؛ تخفيفاً على عباده ، وهو  
 الرؤوف الرحيم .

ففي الحديث الشريف : « إن الله يحب أن تؤتى  
 رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » .

( البزار والطبراني وابن حبان )

## من أفضل الأعمال

بين الأعمال الصالحة تفاوت وتفاضل ؛ من ذلك :

### 1 - الإيمان والجهاد والشهادة :

« جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله أي العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ، وتصديق به ، وجهاد في سبيله . قال : أريد أهون من ذلك . قال : السماحة والصبر . قال : أريد أهون من ذلك . قال : لا تتهم الله في شيء قضى لك به . » ( أحمد )

وأتى الرجل النبي ﷺ ، فقال : أي الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله . قال : ثم من ؟ قال : مؤمن في شعب من الشعوب يعبد الله ويدع الناس من شره . » ( البخاري ومسلم )

الشعب : الطريق في الجبل .

« وسئل : رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : طول القيام - أي في الصلاة - قيل : فأى الصدقة أفضل ؟

قال : جُهِدُ الْمُقِلُّ . قيل : فأَيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر م حرم الله عليه . قيل : فأَيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : من جاهد مشركين بماله ونفسه . قيل : فأَيُّ القتل أشرف ؟ قال : من أهرق دمه وعُتِرَ جواده « . ( أبو داود )

### 2 - الجهر بالحق :

في الحديث الشريف : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . ( أحمد وغيره )

### 3 - الصلاة وبرّ الوالدين :

في الحديث الشريف : « أفضل الأعمال الصلاة لوقتها ، وبرّ الوالدين » . ( مسلم )

وإنما خصّهما بالذكر ؛ لأنهما عنوان على ما سواهما من الصّاعات ، فمن حافظ عليهما ، فهو لما سواهما أحفظ ، ومن ضيّعهما كان لما سواهما أضيع ؛ فمن أهمل الصلاة مع كونها عماد الدين ، فهو لغيرها أهمل . ومن لم يبرّ والديه ، مع وفور حقهما عليه ، كان لغيرهما أقلّ برّاً .

#### 4 - صلاة الليل :

في الحديث الشريف :

« أفضل الصلاة بعد المكتوبة - يعني المفروضة - الصلاة في جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان ، شهر الله المحرم » .  
( مسلم )

#### 5 - الصدقة :

في الحديث الشريف :

« أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، ألا وقد كان لفلان » .  
( البخاري ومسلم وغيرهما )

« أفضل الصدقة جهد المقل ، وابدأ بمن تعول » .

( أبو داود والحاكم )

وإنما كانت صدقة المقل أفضل ؛ لدالاتها على عظيم الثقة بالله تعالى .

« أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح » .  
(أحمد وغيره )

وهو الذي يضمّر العداوة في باطنه ، ويطوي عليها  
كشحه .

أو هو الذي يطوي عنك كشحه ولا يَألفك .  
والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .  
فالصدقة عليه أفضل ؛ لما في ذلك من قهر النفس  
للإذعان لمن يعاديهها .

وفي ذلك تألف له وصلة رحم .

## 6 - النفقة على العيال :

« أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه على عياله ،  
ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على  
أصحابه في سبيل الله » . ( مسلم والترمذي )

« دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في ربة - أي  
في عتقها وتخليصها من الرقّ - ودينار تصدقت به على

مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ؛ أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك » . ( مسلم )

### 7 - الصيام :

« سئل رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل ؟ فقال : عليك بالصوم ، فإنه لا عدل له » . ( النسائي )

### 8 - الحج :

« سئل النبي ﷺ : أي العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » . ( البخاري ومسلم )

المبرور : هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية .  
قالوا : وعلامته أن يرجع الحاج خيرًا مما كان .

« عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ قال : لكن أفضل الجهاد وأجمله حج مبرور ، ثم لزوم الحصر . - أي لزوم البيوت - قالت : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من

رسول الله ﷺ . ( البخاري والنسائي )

« وسئل رسول الله ﷺ : أي الحج أفضل ؟ قال : العجج والثُّجج . » ( الترمذي )

العجج : رفع الصوت بالتلبية .

والثُّجج : إراقة دماء الهدى والضحايا .

## 9 - ذكر الله تعالى :

« قال رجل : يا رسول الله ! إن أبواب الخير كثيرة ، ولا أستطيع القيام بكلها ، فأخبرني بشيء أتشبث به ، ولا تكثر عليّ فأنسى . قال : لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى . » ( الترمذي )

« وسئل ﷺ : أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً . قيل : يا رسول الله ! ومن الغازي في سبيل الله ؟! قال : لو ضُرب بسيفه - في الكفار والمشركين - حتى ينكسر ويختضب دماً ، فإن الذاكر لله أفضل منه درجة . » ( الترمذي )

« ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ،

وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله تعالى .

( الترمذي )

« أفضل الذكر : لا إله إلا الله ؛ وأفضل الدعاء : الحمد لله » .  
( الترمذي وغيره )

« أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

« أفضل العبادة الدعاء » . ( رواه الحاكم )

« أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة : الذاكرون الله كثيرا »  
( أحمد والترمذي )

« أفضل الكلام : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر »  
( أحمد )

## 10 - طلب العلم :

« من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا ، سلك الله به طريقًا

من طرق الجنة . وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم . وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، واخيتان في جوف الماء . وإن فضل العالم على العابد ، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

( أبو داود والترمذي )

« وذكر للنبي ﷺ رجلان : أحدهما عابد ، والآخر عالم .

فقال : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم .  
ثم قال : إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر ليصلون على معلم الناس الخير .» ( الترمذي )

« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ، ثم يعلم أخاه المسلم »  
( ابن ماجه )

### 11 - حسن الخلق :

« ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق » . ( الترمذي )

« إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » .

( أبو داود )

« إن من أحبكم إليّ ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة ،

أحسنكم أخلاقًا » . ( الترمذي )

### 12 - الحب في الله والبغض في الله :

« إن أوثق عُرا الإسلام ، أن تحب في الله وتبغض في الله » .

( أحمد وغيره )

« أفضل الأعمال الحب في الله : والبغض في الله » .

( أبو داود )

### 13 - التودد إلى الناس :

« أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله : التودد إلى الناس » .

( الطبراني )

## احتساب الأجر عند الله تعالى

احتساب الأجر عند الله تعالى معناه : طلب الأجر منه ،  
فالله تعالى هو الذي يجزي الطائعين بطاعتهم ، والعملين  
بأعمالهم : ويشيب الصابرين بصبرهم :

قال الله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ  
فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

( البقرة : 112 )

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا  
هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

( البقرة : 277 )

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

( آل عمران : 185 )

﴿ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴾ .

( النحل : 96 )

﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

( الزمر : 10 )

وفي الحديث الشريف : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ، غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه . من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا ، غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » .

( البخاري ومسلم )

« من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ، غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » .

وأرسلت بنت النبي ﷺ ، إن ابني قد احتَضِر - أي حضره الموت - فاشهدنا . فأرسل يُقرئ السلام ويقول : « إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكلُّ شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب » ( البخاري ومسلم )

وفي الحديث القدسي : « ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه - أي حبيبه - من أهل الدنيا ، ثم احتسبه إلا الجنة » .

وقالت أم سليم لزوجها أبي طلحة رضي الله عنهما ، حين أخبرته بموت ولده وهي أمه : فاحتسبِ ابنك .

( البخاري ومسلم )

وفي الحديث الشريف : أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار : « لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه ، إلا دخلت الجنة . فقالت امرأة منهن : أو اثنان يا رسول الله ؟ قال : أو اثنان » . ( مسلم )

وفي الحديث الشريف أيضًا : « إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها ، كانت له صدقة » .

( البخاري ومسلم )

ولما بعث أبو بكر رضي الله عنه جيوشًا إلى الشام ، خرج يُشيعهم ، فمشى مع يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه ، - وكان أمير رُبِيع من تلك الأرباع - فقال يزيد لأبي بكر : إما أن تركب ، وإما أن أنزل . فقال له : ما أنت بنازل ، ولا أنا براكب ، إني أحتسب خطاي في سبيل الله ...

( الطبراني )

« وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن الجهاد والغزو . فقال : يا عبد الله بن عمرو ، إن قاتلت صابرًا محتسبًا ، بعثك الله صابرًا محتسبًا » . ( أبو داود )

فعلى المؤمن أن يمتحس أعماله لله تعالى ، ويخلص له فيها ، ويحتسب أجره عند الله عز وجل .

### لا ينبغي الاعتماد على العمل

مهما وفق الله تعالى العبد إلى أعمال صالحة ، فإنها ليست بالغة به أن تؤهله إلى دخول الجنة ، التي عرضها السموات والأرض ، والتي هي دار الخلود في النعيم المقيم .

وإنما يدخل الله تعالى عباده السعداء جنته برحمته ، وبمحض فضله وإحسانه ، وجوده وكرمه ؛ ففي الحديث الشريف : « سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا ، فَإِنَّ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ . قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا ، إِلَّا أَنْ يَتَّعِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ » . ( البخاري ومسلم )

والسداد : الاستقامة والقصد في الأمور ، والاعتدال فيها .

ومثله معنى قاربوا : أي اقتصدوا بدون غلو في الأمور .  
وأما قوله تعالى في أهل الجنة : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . ( الأعراف : 43 )

فمعناه : بسبب أعمالكم نالتكم الرحمة ، فدخلتم الجنة ، وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم .

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى في أهل الجنة أيضًا :

﴿ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ... ﴾ . ( النساء : 70 )

وقوله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ... ﴾ .

( النساء : 175 )

فإنه تعالى يتفضل على عباده بثوابه ، إذ لو كان في مقابلة العمل ، لما كان فضلًا : فسبحان الله ما أرحمه وما أكرمه !

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال :

« خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقال : خرج من عندي خليلي جبرئيل أنفًا فقال : يا محمد ! والذي بعثك بالحق ، إن لله عبدًا من عباده ، عبد الله خمسمائة سنة ، على رأس جبل في البحر ، عرضه وطوله ثلاثون ذراعًا في ثلاثين ذراعًا ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ،

وأخرج له عينًا عذبة بعرض الإصبع ، تَبَضُّ - أي تسيل قليلاً قليلاً - بماء عذب ، فيستنقع في أسفل الجبل ، وشجرة رمان ، تُخرج في كل ليلة رمانة ، يتعبّد يومه ، فإذا أمسى نزل ، فأصاب من الوضوء ، وأخذ تلك الرمانة ، فأكلها ، ثم عاد لصلواته . فسأل ربه عند وقت الأجل ، أن يقبضه ساجدًا ، وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلاً ، حتى يبعثه وهو ساجد . قال : ففعل ، فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا ، فنجد له في العلم أنه يُبعث يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله تعالى . فيقول له الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي . فيقول : ربِّ بل بعلمي ! فيقول الله : قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله . فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة ، وبقيت نعمة الجسد فضلًا عليه . فيقول : أدخلوا عبدي النار . فيُجَرُّ إلى النار ، فينادي : رب برحمتك أدخلني الجنة . فيقول : زُدّوه . فيوقف بين يديه ، فيقول : يا عبدي ! من خلقتك ولم تك شيئاً ؟ فيقول : أنت يا رب ! فيقول : من قواك لعبادتي خمسمائة سنة ؟ فيقول : أنت يا رب . فيقول : من أنزلك

في وسط اللُّجة - أي البحر - وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة ، وإنما تخرج مرة في السنة ، وسألته أن يقبضك ساجدًا ففعل؟ فيقول : أنت يا رب ! قال : فذلك برحمتي ، وبرحمتي أدخلك الجنة . أدخلوا عبدي الجنة ، فيعمّ العبد كنت يا عبدي . فأدخله الله الجنة . قال جبرئيل عليه السلام : إنما الأشياء برحمة الله يا محمد « ( رواه الحاكم ، وقال الحافظ للمنذري : وهذا الحديث صحيح الإسناد ) .

ومن كلام السلف رضي الله عنهم : لا تطلب عوضًا على عمل ، لست له فاعلاً . - أي إن الله تعالى هو الموفق إليه ، والخالق له - .

يكفيك من الجزاء على العمل أن كان له قابلاً .

إذا أراد أن يظهر فضله عليك ، خلق ونسب إليك .

- أي أيديك بالتوفيق ، ونسب الأعمال إليك - .

لولا جميل ستره ، لم يكن عملٌ أهلاً للقبول .

أنت إلى حلمه إذا أطعته ، أحوج منك إلى حلمه إذا

عصيته .

من علامات الاعتماد على العمل ، نقصان الرجاء عند وجود الزلل .

- فعلى العبد المؤمن أن يعمل ، ويجد في العمل ، ويخلص لله تعالى فيه ، معتمداً على رحمة الله تعالى ، طامعاً في عفوه وفضله وإحسانه .

### جزاء العمل الصالح في الآخرة

من عظيم فضل الله تعالى على عباده المؤمنين الصالحين ، أنه يعجل لهم المثوبة على أعمالهم الصالحة في الدنيا ، فيعطيهم من المحاب ، ويدفع عنهم المكاره .

وما يخبؤه لهم في الآخرة من النعيم والثواب المقيم ، أجلاً وأعظم .

فقد أعد لهم في الجنة دار الخلود ، مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَبْسُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا

رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ  
وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ . ( البقرة : 25 )

﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ  
الْذَرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٦﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا وَذَلِكَ جِزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٥﴾ . ( طه : 75 ، 76 )

وقال تعالى في أهل الجنة بعد دخولهم الجنة :

﴿ وَتُودَعُونَ أَنْ تُتَلَّكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ .  
( الأعراف : 43 )

وفي الحديث الشريف : « إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة ،  
يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ ،  
فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أُفْضِيَ  
إِلَى الآخِرَةِ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا » . ( مسلم )

### نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الْجَنَّةِ

قال الله تعالى في عباده الصالحين :

﴿ أُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

البشرى لمن يستمع فينتفع 137

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾ .

( آل عمران : 136 )

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرِ الْعَمَلِينَ ﴾ .

( العنكبوت : 58 )

وقال تعالى في أهل الجنة : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ <sup>(1)</sup> نَتَّبِعُهُ مِنَ الْغَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ .

( الزمر : 74 )

### البشرى لمن يستمع فينتفع

يشرح الله تعالى قلوب السعداء للموعظة إذا سمعوها ، فينشطون للطاعات ، وينفرون من المخالفات ، ويكثرون من الأعمال الصالحات . ومن شأنهم أنهم إذا مروا بآية رحمة ، استبشروا وسألوا الله تعالى الرحمة ، وإذا مروا بآية عذاب ، وجلت قلوبهم ، ودمعت عيونهم ، واستعاذوا بالله من السخط والعذاب .

---

(1) أي أرض الجنة .

وهؤلاء مبشرون بخير عظيم ، وأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبشّرهم ، فقال : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ .

والتبشير : الإخبار بما يظهر أثره على البشّرة - وهي ظاهر الجلد - لتغيّرها بأول خبر يرد عليك . ثم الغالب أن يُستعمل في السرور مقيداً بالخير المبشّر به ، وغير مقيّد أيضاً . ولا يستعمل في الغم والشر إلا مقيداً منصوباً على الشر المبشّر به . كما سيأتي في وعيد من ذكر فلم يتذكّر ، قوله تعالى :

﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . ( لقمان : 7 )

### وَعِيدٌ مِنْ ذُكْرِ فَلَمْ يَتَذَكَّرْ

وكما فتح الله تعالى مسامع السعداء للذكرى ، أصمّ أذان الأشقياء عن استماعها والانتفاع بها .  
وكما وعد عباده المستمعين المنتفعين المثوبة وحسن الجزاء ، أوعد المعرضين بالويل والعذاب :

قال الله تعالى في معرض الذم : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكَانَ مُسْتَكْبِرًا كَانَتْ تَرْتِيلًا يُسْمَعُهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا <sup>(1)</sup> فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿

( لقمان : 7 )

### النجاة في النهي عن السوء

لابد للمؤمنين الصالحين ، من نهى المسيئين عن السوء ، وأمرهم بإيهاهم بالمعروف ونهيههم عن المنكر ، ففي ذلك نجاة الصالحين ، وبقاء الدين وقيام صرحه المتين .

قال الله تعالى في بني إسرائيل :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ <sup>(2)</sup> بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿

( الأعراف : 165 )

وفي الحديث الشريف : « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا - أي اقترعوا - على سفينة فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها . وكان الذين في أسفلها ، إذا استقوا من الماء ، مَرَّوا على من فوقهم . فقالوا :

(1) أي صمًا . (2) أي شديد .

لو أننا خرقنا في نصيبتنا خرقاً ، ولم نؤذ من فوقنا . فإن تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعاً . وإن أخذوا على أيديهم - أي منعوهم - نجوا ونجوا جميعاً » . ( البخاري )  
 والقائم في حدود الله : معناه المنكر لها ، القائم في دفعها وإزالتها .

والمراد بالحدود : ما نهى الله تعالى عنه .

« وقيل : يا رسول الله ، أنهلك وفيها الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرت الحَبَثُ » ( البخاري ومسلم ) - يعني الفسق والفجور - « والذي نفسي بيده ، لتأمرنَّ بالمعروف ، ولتتهوئنَّ عن المنكر ، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » . ( الترمذي )  
 وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ <sup>(1)</sup> لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ( المائدة : 105 ) . وإني سمعت

---

(1) أي الزمواها .

رسول الله ﷺ يقول: « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه - أي لم يمنعوه - أوشك أن يعتمهم الله بعقاب منه ». ( أبو داود وغيره )

وروي أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام: « إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم . قال : يا رب ، هؤلاء الأشرار ، فما بال الأخيار ؟ قال : إنهم لم يغضبوا لغضبي ، وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم » . ( ابن أبي الدنيا )

### إعلان البراءة من عمل المفسدين

أقل ما يستطيعه الصالحون ، إذا أمروا بالخير ونهوا عن الفساد والشر فلم يطاعوا ، أن يعلنوا براءتهم من عمل المفسدين :  
- قال الله تعالى على لسان داود عليه الصلاة والسلام مخاطباً قومه :

﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ .

( هود : 54 )

- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا

تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ . ( الزخرف : 26 )

- وقال تعالى في إبراهيم عليه السلام وأبيه :

﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ... ﴾ .

( التوبة : 114 )

- وقال تعالى مخاطبًا نبينا محمدًا ﷺ :

﴿ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْتَكُمْ لَنَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْإِلَهَةَ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ .

( الأنعام : 19 )

- وقد أعلن الله تعالى براءته وبراءة رسوله ﷺ من

المشركين فقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ( التوبة : 1 )

﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ... ﴾ . ( التوبة : 3 )

- وقال تعالى لنبينا محمد ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٧﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ أَنْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٨﴾

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ .

( الشعراء : 214 - 216 )

- وقال تعالى في شأن قومه :

﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٤١﴾ . ( يونس : 41 )

### عمل الكافر مردود عليه

لا عمل إلا من بعد إيمان ؛ فالإيمان أساس قبول الأعمال ،  
وعمل الكافر مردود عليه ؛ قال الله تعالى في الكافرين :  
﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا  
صِرٌّ (1) أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ... ﴾ .

( آل عمران : 117 )

وقال تعالى في المنافقين : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ  
نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ .

( التوبة : 54 )

---

(1) أي يرد شديد أو نار محرقة .

وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ .. ﴾ . ( إبراهيم : 18 )

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ (1) يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ (2) يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتُمْ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ . ( النور : 39 ، 40 )

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ .

( الفرقان : 23 )

وقال تعالى يحذر المؤمنين من عمل الكافرين والمرائين ،  
ويصف عملهم بالضياع :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْلُغُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(1) أي في منبسط من الأرض . (2) أي عميق كثير الماء .

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ (1) عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ (2) فَتَرَكَهُ  
صَلْدًا (3) لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ . ( البقرة : 264 )

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ،  
ابن جُدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم  
المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ قال : لا ينفعه ، إنه لم يقل  
يومًا : « رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » . ( مسلم )  
أي لم يكن يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

### شهادة الأرض والأعضاء على الإنسان بعمله

من مشاهد القيامة الرهيبة ، أن من أنكر ما كان عليه  
من كفر أو معصية ، شهدت عليه أعضاؤه ، وشهدت عليه  
الأرض التي عصى الله عليها ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ  
تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ .  
( النور : 24 )

(2) أي مطر شديد .

(1) أي حجر أملس .

(3) أي أجردًا نقيًا .



## ندامة المسيء

لا شك أن المسيء حينما يرى يوم القيامة مثوبة المؤمنين العاملين ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ويرى عقوبة الكافرين والعاصين الذين عملوا السيئات ، تعظم ندامته على ما فرط في جنب الله ، وعلى ما كان منه من معصية الله ، ويوء بحسرة تكاد تقطع فؤاده . وشر الندامة يوم القيامة :

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ... ﴾ . ( آل عمران : 30 )

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (٧) يَا لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَوْ أَتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٧٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ . ( الفرقان : 27 ، 29 )

وقال تعالى ناصحًا عباده في قوله : ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا

فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّيِّئِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ  
لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ  
تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ .

( الزمر : 55 - 58 )

وقال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا  
جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴾ .

( الأنعام : 31 )

### تمنّي المسيء الرجعة إلى الدنيا ليحسِن

فإذا اشتدت ندامة المسيء ، تمنّى أن يرجع إلى الدنيا ،  
ليؤمن بالله تعالى ، وباليوم الآخر ، ويعمل صالحاً :

قال الله تعالى في وصف المجرمين : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ  
أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا  
رَكَّتُ ... ﴾ . ( المؤمنون : 99 ، 100 )

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ .

( السجدة : 12 )

﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ مَحِبِّ دَعْوَتِكَ وَتَسْبِيحِ الرَّسُولِ ... ﴾ .

( إبراهيم : 44 )

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

( المنافقون : 10 )

وقال تعالى في وصف مشهد من مشاهد القيامة ، يقول فيه الكافرون :

﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ... ﴾ .

( الأعراف : 53 )

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا <sup>(1)</sup> رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ... ﴾ .

( فاطر : 37 )

\* \* \*

---

(1) أي في النار .



## نداء

فيها أيها المسلمون ! تحققوا بالعبودية لله تعالى : أطيعوا أمره ، واجتنبوا نهيه . راقبوا الله تعالى ، واعلموا أن عليكم حافظين ، كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون .

بادروا إلى الأعمال الصالحة ، وأخلصوا فيها لله عز وجل . اغتنموا الأعمار ، وتزودوا من الدنيا بالتقوى والعمل الصالح . كونوا من المحسنين ، واقطفوا ثمرات إحسانكم في الدنيا والآخرة .

كونوا دعاة إلى العمل الصالح ، وقدوة صالحة للعاملين . أتبعوا السيئة الحسنة ، وأقبلوا على الله تعالى بصادق التوبة وصحيح الإنابة .

احرصوا على فضائل الأعمال التي تبليغكم رضا الله تعالى ومشوبته .

والله تعالى ولي التوفيق .



### دعاء

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى  
وَالِدَيْكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي  
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ . ( النمل : 19 )

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .  
واحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

## المحتوى

الصفحة	الموضوع
3	التعريف بالمؤلف
7	مقدمة
13	العمل الصالح
13	تمهيد
16	الأمر بالطاعة والحضُّ عليها
18	التحذير من المعصية
18	طاعة الرسول من طاعة الله
19	شعار المؤمن الطاعة
21	المطيع يستحق الرحمة
22	النفس أمانة بالسوء
24	الشیطان يأمر بالسوء
27	التحذير من طاعة أهل الضلال
28	الحسن ما استحسنته الشرع
30	الاعتصام بالكتاب والسنة
36	الأمر بالإحسان ، والحض عليه

37	من ثمرات الإحسان
37	1 - معية الله تعالى
38	2 - محبة الله تعالى
38	3 - رحمة الله تعالى
39	4 - هداية الله تعالى
40	5 - البشرى الصالحة
40	6 - حسن المثوبة
41	شتان بين محسن ومسيء
42	الله لا يضيع أجر المؤمنين المحسنين
44	إتقان الأعمال بالنيات
46	الأمر بالمبادرة بالأعمال
47	كثرة طرق الخير
50	الاقتصاد في الطاعة
57	المحافظة على الأعمال
59	مما يعين على العمل الصالح
61	الدلالة على العمل الصالح
62	قبول العمل

63	.....	من علامات القبول
64	.....	الإخلاص في العمل
65	.....	مُحِبُّو الْعَمَلِ
68	.....	جزاء العمل الصالح في الدنيا
68	.....	1 - حسن رعاية الله تعالى
68	.....	2 - المودة في قلوب المؤمنين
69	.....	3 - التمكين في الأرض
70	.....	4 - حسن الذكر
70	.....	5 - تفريج الكرب
73	.....	الجزاء من جنس العمل
75	.....	جزاء الحسنات الحسنى
75	.....	1 - في الهداية
75	.....	2 - في الذكر
76	.....	3 - في التماس رضا الله تعالى
77	.....	4 - في الصدق مع الله تعالى
78	.....	5 - في الحب في الله تعالى
78	.....	6 - في الحفظ وحسن الرعاية

- 79 . . . . . - 7 في النصر
- 80 . . . . . - 8 في العفو
- 81 . . . . . - 9 في الرحمة
- 82 . . . . . - 10 في الإنفاق
- 83 . . . . . - 11 في الرضا بالقضاء
- 83 . . . . . - 12 في العمل
- 84 . . . . . - 13 في الاستعفاف والاستغناء والتبصر
- 84 . . . . . - 14 في الرد عن عرض المؤمن
- 85 . . . . . - 15 اصطناع المعروف
- 87 . . . . . جزاء السيئات السوء
- 87 . . . . . 1 - في الزيف والضللال
- 88 . . . . . 2 - في نسيان الله تعالى
- 89 . . . . . 3 - في الاستهزاء والسخرية والضحك والمخادعة والمكر
- 91 . . . . . 4 - في الرغبة في الدنيا
- 92 . . . . . 5 - في أكل أموال اليتامى ظلماً
- 92 . . . . . 6 - في الرياء
- 92 . . . . . 7 - في شرب الخمر

93	العمل محصي على فاعله ومسئول عنه
95	الوقاية من السيئات فوز
95	الحسنات يذهبن السيئات
96	تكفير السيئات
99	دفع السيئة بالحسنة
100	من أحسن فلنفسه
100	العمل الذي لا ينقطع
102	الأجر الذي لا ينقطع
103	الأجر الحسن
104	الأجر الكبير
104	الأجر الكريم
105	الرزق الكريم
105	الأجر العظيم
106	مضاعفة الأجر
107	مضاعفة الأجر باختلاف الزمان
109	مضاعفة الأجر باختلاف المكان
111	مضاعفة الأجر باختلاف الأحوال

- 112 ..... الجمع بين أعمال البر في يوم واحد
- 113 ..... من محاسن الأعمال
- 113 ..... لا ينبغي احتقار عمل وإن قلَّ
- 119 ..... من أفضل الأعمال :
- 119 ..... 1 - الإيمان والجهاد والشهادة
- 120 ..... 2 - الجهر بالحق
- 120 ..... 3 - الصلاة وبر الوالدين
- 121 ..... 4 - صلاة الليل
- 121 ..... 5 - الصدقة
- 122 ..... 6 - النفقة على العيال
- 123 ..... 7 - الصيام
- 123 ..... 8 - الحج
- 124 ..... 9 - ذكر الله تعالى
- 125 ..... 10 - طلب العلم
- 127 ..... 11 - حسن الخلق
- 127 ..... 12 - الحب في الله
- 127 ..... 13 - التودد إلى الناس

159	المحتوى
128	احتساب الأجر عند الله تعالى
131	لا ينبغي الاعتماد على العمل
135	جزاء العمل الصالح في الآخرة
136	نعم أجر العاملين الجنة
137	البشرى لمن يستمع فينتفع
138	وعيد من ذكر فلم يتذكر
139	النجاة في النهي عن السوء
141	إعلان البراءة من عمل المفسدين
143	عمل الكافر مردود عليه
145	شهادة الأرض والأعضاء على الإنسان بعمله
147	ندامة المسيء
148	تمني المسيء الرجعة إلى الدنيا ليحسن
151	نداء !
152	دعاء !
153	الفهرس